مجلة



لعلوم اللغة العربية

العدد الأول

شعبان ١٤٤١هـ

إبريل ٢٠٢٠م

عدد خاص بنشر أعمال المؤتمر الدولي الأول
لكلية الآداب بجامعة طبرق

تطور علوم العربية بين الأصالة والحداثة

المنعقد من ٢٥ إلى ٢٨ شوال سنة ١٤٤٠هـ
الموافق ٢٨ يونيو إلى ١ يوليو سنة ٢٠١٩م

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن

الجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية





مجلة ابن منظور للدراسات اللغوية والأدبية

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن الجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية

برعاية جامعة طبرق

للتواصل وإرسال البحوث

libyan.society2019@gmail.com

٠٩١٧٦٧٧١٦١





شروط النشر في المجلة

الشروط العامة:

١- لغة النشر المعتمدة هي العربيةُ الفصحى، ويجوز أن تُقبل بحوث بالإنجليزية أو الفرنسية بموافقة من هيئة التحرير.

٢- يُقبل للنشر في المجلة: البحوثُ، والنصوصُ المحققةُ أو المترجمةُ، ومراجعاتُ الكتب المتعلقةُ باللغة العربية وآدابها، بشرط أن يكون أصيلاً، وغيرَ منشورٍ أو مقدَّمًا للنشر لدى جهة أخرى، ويتعهد الباحث بذلك خطيًّا عند تقديم البحث للنشر.

٣- يجب أن يكون البحث خاضعًا لأسس البحث العلمي، مستوفيًا لشروطه؛ من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والإضافة المعرفية، والمنهجية، والتوثيق، وسلامة اللغة، ودقة التعبير.

٤- يصبح البحث بعد قبوله حقًّا محفوظًا للمجلة، ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

٥- يجوز للباحث إعادة نشر بحثه في كتابٍ بعد مضي سنتين على نشره في المجلة، وبموافقة خطية من رئيس هيئة التحرير، على أن يُشار عند نشره مرة ثانية إلى المجلة حسب الأصول.

٦- يتولى تحكيمَ البحث محكمان مختصان أو أكثر، على حسب تقدير هيئة التحرير.

٧- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون خلال شهر من تاريخ تسلمه القرار.

٨- تحتفظ الهيئة بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعد قراراتها نهائية وغير مبرّرة. والبحوثُ التي لا تقبل لا ترد إلى أصحابها.

٩- يلتزم الباحث دفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم في حال سحبه للبحث أو رغبته في عدم متابعة إجراءات التقويم.

١٠- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

١١- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجمعية.

١٢- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني الرسمي للجمعية libyan.society2019@gmail.com، وذلك بعد تعبئة نموذج طلب المشاركة وإرساله على البريد نفسه. وستجد رابط الحصول على النموذج في آخر صفحة من المجلة.

الشروط الشكلية والفنية:

١- يقدَّم البحث بصيغة doc أو ما يوازيها، وبمقاس A4، ومقاس هوامش (٢،٥ سم) في كل اتجاه، ولا يتجاوز (٣٠) صفحة، ولا يزيد عدد كلماته على (١٠٠٠٠) كلمة، ويكون نوع الخط لبحوث اللغة العربيّة (simplified arabic) وفي في بحوث اللغة الإنجليزيّة (Times New Roman)، بمقاس (١٤) في المتن، و(١٦) في العناوين، و(١٢) في الهوامش، وبمسافة سطر ونصف بين الأسطر.

٢- يكتب الباحث ملخصاً للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية بما لا يزيد على (٢٠٠) كلمة لكلّ منهما، وعلى ورقتين منفصلتين، بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين) من ثلاثة مقاطع، مع عنوان البريد الإلكتروني، والرتبة العلمية، وتكتب الكلمات الدالة (keywords) في أسفل صفحة الملخص بما لا يزيد على خمس كلمات، بحيث تعبّر عن المحتوى الدقيق للبحث.

٣- يُذكر على الصفحة الأولى اسم البحث، واسم الباحث، ورتبته الأكاديمية، والمؤسسة التي يعمل فيها، وبريده الإلكتروني، ورقم هاتفه.

٤- يراعى في البحث ذِكْرُ العناصر الآتية: المقدّمة، ومشكلة الدراسة، والأهداف، والدّراسات السّابقة، والمنهج، والمناقشة، والنّتائج والتّوصيات، والمَراجع.

٥- يكون التوثيق بطريقة MLA وهي (Modern Language Association) ويكون متسلسلا، وتوضع أرقام الهوامش بين قوسين مرتفعين، ويكون مرجعها في أسفل صفحات البحث، موضوعًا بين قوسين، وتكون أرقام كل صفحة مستقلة عما قبلها وما بعدها.

٦- تكتب أسماء الأعلام الأجنبية في متن البحث بحروف عربية (ولاتينية بين قوسين) على أن يذكر الاسم كاملًا عند وروده أول مرة.

٧- يراعى النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية عند كتابة الأسماء والمصطلحات العربية بالحروف اللاتينية.

٨- تُكتب الآيات القرآنية بالرسم القرآني، وبين قوسين مزهَّرين، وتكتب الأحاديث النبوية بين هلالين مزدوجيــــن (( )) بعد تخريجها من مصادرها.

٩- عند ورود بيت أو أبيات من الشعر، يذكر اسم الشاعر، والبحر، ومصادر تخريجه.

١٠- تدرج المصادر والمراجع في نهاية البحث متسلسلة على حسب المؤلف ومرتبة على وفق الحروف الهجائية، ووفق نظام (MLA)، ولا يُعتد بأداة التعريف ولا بلفظ (أبو وابن وأم).



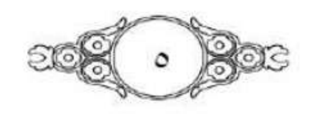




فهرس العدد











افتتاحية العدد

الحمد لله على ما أنعم، علّمنا من البيان ما لم نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب، وأفضل من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار.

أما بعد: فإنّ اللغة العربية هي لسان القرآن الكريم، المبين، ودليل هوية الإنسان العربي والمسلم، الرصين؛ لذا وجب الاهتمام بها، والتعمّق في دراستها، وفهم أسرارها، ومعرفة خصائصها.

من هذا المنطلق، وبهذه الدوافع، تأسّست "الجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية"؛ لتكون مؤسسة علمية، تعنى باللغة العربية، وعلومها، وآدابها، وتهدف إلى خدمتها، عن طريق توحيد جهود اللغويين، من الأكاديميين، والباحثين، والأدباء، والكتاب، والمهتمين.

وارتأت الجمعية، غرس نبتة علمية؛ لتكون فضاءً علمياً، ومعرفيّاً، وثقافيّاً، تنشر من خلاله البحوث، والدراسات، التي تخدم هذا اللسان العربي المبين؛ فانعقد الإجماع على تأسيس (مجلة ابن منظور العلمية المحكّمة).

ولما كانت فكرة تأسيس جمعية اللغة العربية، ومن ثَمَّ تأسيس (مجلة ابن منظور) وليدة توصيات مؤتمر ابن جني الأول (تطوّر علوم العربية بين الأصالة والحداثة) ١٥-١٨ يونيو ٢٠١٩م، انعقد الاتفاق على أن تكون وقائع أعمال هذا المؤتمر، باكورة بحوث المجلة، وتقرّر أن تنشر بحوثه في الأعداد الثلاثة الأولى. وقد تنوّعت أبحاث هذه العدد الأول، فشملت الدراسات النحوية التراثية، والأبحاث الأدبية، والمقاربات النقدية الحديثة، والدراسات اللسانية الحديثة، والبيداغوجيا، وتعليمية اللغة، والتعليم الإلكتروني لغير الناطقين باللغة العربية، ومحاولة الربط بين التراث والحداثة.

وهيئة تحرير المجلة؛ إذ تضع بين أيدي القراء، والمتلقين، والمهتمين باللغة العربية وآدابها، هذا العدد الأول، يسرّها أن تستقبل الأبحاث والدراسات؛ لغرض نشرها، وتقبل النقد البناء برحابة صدر، وترحّب بالملاحظات والمقترحات التي من شأنها الرقي بالمجلة، وضمان استمرارها.

رئيس التحرير

أ. د. أحمد رشراش







كلمة رئيس المؤتمر

جاء انعقاد مؤتمر ابن جني الدولي الأول لكليّة الآداب بجامعة طبرق في الرؤية المعرفية للجامعة؛ حيث تمثل المؤتمرات زخما علميا لتعبر عن مظاهر التجدد البحث العلمي والتواصل مع المعارف العامة بما فيها من أشكال التمازج الفكري، والوعي الحضاري، فهي إطار عام للتلاحق المعرفي، كما إن المؤتمرات تؤسس لمستوى رفيع من التواصل الإنساني والفكري وذلك عن طريق التواصل مع المؤسسات العلمية من جامعات، ومعاهد، ومنظمات، وهيئات، وأفراد؛ مما يفرز عملا فكريا ناضجا يبين رؤى علمية مختلفة واتجاهات فكرية واعدة، كما تيسر الاطلاع على كل ما هو جديد من نتاج العلماء والنظريات والرؤى العلمية الحديثة في شتى العلوم.

يظل علم العربية علما يافع الرؤى، بالغ النضج، عظيم البيان، وقد صارت أصالة علوم اللغة العربيّة واقعا جدليا نراه واضحا بيّنا جليا في مؤلفات الباحثين فيها والمختصين بعلومها؛ حتى أفضى ذلك إلى صراع شفيف الظل يطرق ليصبح صداه المهموس قريبا من كل أذن منصتة، وضوؤه ناصع في كل عين مبصرة؛ وصار أمام هذا الواقع، لازما علينا، أن نعود إلى حيث البدايات الأصلية لعلوم العربية التي لا يحلو لي أن أسميها تراثا، كي لا أسمها بالجمود والانتهاء، وإنما هي متجددة يافعة فاللسان العربي مازال محتفظا بكل صور وجوده في علم التركيب (النحو)، والصرف، والصوت، والدلالة، والمعجم، ولنا أن نقول كما يقولون اللغة كائن حي، وبرغم هذا الكم من الاتساع في النظريات الحديثة ظل السياق الغالب المتبع هو تطويع اللغة العربية وعلومها وفق تلك الاتجاهات النظرية المعاصرة التي بنيت على خصائص لغات أخرى قد نراها غير مكتملة البناء كاكتمال العربية ونضجها وقدرتها على التماهي في كل البيئات الاجتماعية والحضارية.

صار الصراع بين الأصالة والحداثة موضوعا مدركا ومحاطا باختلاف الرؤى، والمشارب، والأهواء، والاتجاهات؛ وصار لا بد لنا من إعادة رصف الطريق المفضي إلى وضع أسس تحدد شكل هذا الصراع وموضوعه، وأهدافه، وطرائقه، في إطار معرفي علمي من خلال مؤتمر ابن جني: تطور علوم العربية بين الأصالة والحداثة الذي يسعى إلى:







- إعادة قراءة في النتاج العلمي للغة العربية في العصور الإسلامية الأولى.
- وضع أسس للتمازج بين الفكر اللغوي الحداثي وعلوم اللغة العربية.
- بيان سبل التأثير والتأثر والتلاقح بين علوم العربية وغيرها من علوم العصر.
- مدى تأثر اللغة العربية بالتطور الحضاري وبخاصة في مجال التقنية والتواصل.
- البحث في جمال العربية وانضوائها وتفاعلها الدرس اللساني الحديث.

وتبقى علوم اللسان العربي علوما قابلة للتطور حسب أسس وطبائع وخصائص العربية كما سنقدم في هذا الكتاب.

والله من وراء القصد.

رئيس المؤتمر

د. سالمة صالح محمد العمامي







دور المجتمع المدني في معالجة الانحراف اللغوي في ضوء علم اللغة الاجتماعي

د. عاطف إسماعيل محيسن

جامعة جميرا - دبي

ملخص:

تمر اللغة العربية بأزمة هوية. وأهلها يسهمون في خلق الأزمة، يهملونها؛ ولا يعرفون قيمتها، انبهروا باللغات الأخرى، وظن بعضهم أنها سبب التخلف الحضاري، فتبدو ضعيفة في التعليم، والإعلام، والمؤسسات الحكومية. تحتاج اللغة العربية إلى الصيانة والترميم، تحتاج إلى جهود كل المؤسسات في المجتمع العربي، وعلى المجتمع المدني أن يلعب دورا كبيرا في معالجة الانحراف اللغوي. هناك الجهود العربية على المستوى الرسمي للدول، وبعض المؤسسات الثقافية كمجامع اللغة العربية في القاهرة وعمان ....، والمجلس العالمي للغة العربية، وجهود صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ومجلس تنسيق التعريب في صناعة معاجم المصطلحات.

(تجربة خاصة) أثناء عملي في جامعة عمر المختار (إشراف علمي) ومديرا للمكتب الإعلامي بالهلال الأحمر الليبي (مجتمع مدني)، أنشأت شعبة لحماية اللغة العربية ولها عدة أنشطة لغوية واجتماعية.

Abstract:

This research offers a new vision to review the modern monetary term, the language is no longer in isolation from what is going on around it in the evolution of science here and there and influenced by and crawling to her tongue like or not. Since the study of critical doctrines and the impact of Arabic literature is inevitable and inevitable reality, the terms of these doctrines found their way into



the language of literary and creative literature. The people of language and critics have been engaged in the localization of some of these terms in some time and translated another time, but did not prove to them - with their effort - satisfactory rules for the development of these terms was the disorder and difference Sida attitude often. The main motive of this research is the desire not to sink the standard in the dialect on the one hand and to establish the optimal rules for the generation of terms from our language as long as the term retains an important aspect of its intellectual production and expresses its poetic creativity on the other hand.

توطئة

تمر لغتنا العربية بلحظات فارقة في تاريخها، هذه اللحظات تأتي مواكبة لما تمر به الأمة العربية من تخبط وخلل في بنيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أصبحت قضية اللغة قضية هوية، وذات، وكيان، ووجود، ولا بد من أن تأخذ خيوط الحياة بعمومها لتنسج نسيجاً فيه الدفعة القوية والقدرة على تخطي الصعاب.

اللغة بين السليقة والقاعدة:

كانت لغة العرب تقوم على السليقة، يعبر بها العربي دون تكلف ولا توانٍ؛ بل كان كلامه ارتجالاً؛ وسليقة، فالعربي الفصيح اللغة يأبى كل الإباء أن ينطق بما يخالف قواعد لغته (صوتيا، وصرفيا، وتركيبياً، ومعجميا) وما تشبُّثُه بمواقفه اللغوية إلا لِقُوَّةِ سليقته، فهي إذن طبع لا تطبع، والأعرابي يعرف حدسيا مواقع كلامه، وقوانينه؛ لأن له حساً قوياً بلغته. (انظر: ابن جني، أبو الفتح، ج٣ص٣٧٥)

"السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة وهو مع ذلك فصيح اللفظ منسوب إلى السليقة وهي الطبيعة ومعناه ما سمح به الطبع وسهل على اللسان من غير أن يتعهد إعرابه، يقال فلان يقرأ بالسليقية أي بطبعه لم يقرأ على القراء ولم يأخذه عن تعليم. (الخطابي، البستي، ١٩٨٣م، ج٣ص٥٩)

يقول ابن جني: "إن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل بما لم يسبق" (ابن جني، أبو الفتح، ج٣ص٣٥)

ولما خرج العربي من البيئة القاسية الخشنة حيث الجبال والرمال والصخور، والنوق، والكر والفر إلى البيئة الرطبة واللينة والطعام والشراب بسخاء، والملابس الناعمة والرقيقة، فلان جلده، ولان لسانه، فتغير وصفه، وغزله، ومدحه، ...وتغيرت لغته، فهجرت الحوشي والغريب والنادر إلى الرقة والعذوبة، وزاد فيها المعرب والدخيل، لذا حدد اللغويون عصور الاستشهاد بمعياري الزمان والمكان.

دور القرآن في حفظ اللغة:

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، وكتب لها الخلود، إلى يوم يبعثون، وجعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم بعينه، بل خلد الإسلام اللغة العربية حين نزل القران بلسان عربي مبين، وضمن الله تعالى لها الخلود بقوله، منح القرآن الكريم اللغة العربية قوة ورقياً ما كانت لتصل إليه لولا القرآن الكريم، بما وهبها الله من المعاني الفياضة، والألفاظ المتطورة والتراكيب الجديدة، والأساليب العالية الرفيعة، فأصبحت بذلك محط جميع الأنظار، والاقتباس منها مناط العز والفخار، وغدت اللغة العربية تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات بما حازت عليه من محاسن الجمال وأنواع الكمال.

فقد أثر الإسلام في لغة العرب فجعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم معين يحرص كل مسلم على وجه الأرض على تعلمها ليقرأ بها القرآن في صلاته، ووردت الآيات القرآنية العديدة التي وضحت العلاقة الأبدية القائمة بين كتاب الله عز وجل ولغتنا العربية، كقوله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٢)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٣)

وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية ٢٨)

وانتشر اللحن في لغة العرب على جميع المستويات، وأصبحت اللغة العربية في حاجة إلى الصيانة والترميم، فاجتهد علماء العربية في التصحيح والتصويب اللغوي، لما ظهر اللحن، واستشرى في لسان العرب أنفسهم، مما جعل الغيورين من أبناء هذه الأمة





يفكرون -إخلاص- في العمل على وضع العلوم اللغوية وقواعدها كي يهتدي بها المتكلم والمتعلم، واستوجب اهتمام اللغويين، فظهرت عشرات من المصنفات اللغوية العاملة على تنقية اللغة العربية من كل شائبة، فعرفت بحركة التصحيح اللغوي، لأنها راية الدين ووعائه، ومطلب من متطلبات الحضارة.

صيانة اللغة مسؤولية المجتمع كله:

تنقية اللغة القومية مما علق يها من شوائب مسئولية المجتمع برمته، ولانشغال الحكومات بالقضايا المباشرة، فعلى المجتمع المدني مسئولية الحفاظ على اللغة، فيدور المفهوم الأولي للمجتمع المدني وبشكل حضاري حول مجتمع المدينة، مركزاً على المؤسسات غير الحكومية في المجتمع التي ترفع حالة الوعي بأهمية سلطة المجتمع، ويعلى قيمتها في نفوس المواطنين باشتراكهم في حل مشاكل مجتمعهم، "ولذلك "يحظى باهتمام الباحثين في العديد من مجالات المعرفة في إطار العلوم الاجتماعية، خاصة علم السياسة" (خشيم، مصطفى، ٢٠٠٦، ص١١).

إن الحرص لتعلم اللغة العربية يحفظ للمجتمع كيانه ويقوي من تماسكه ويغرس قيمه، فالقرآن الوعاء الذي حفظ تلك اللغة، فستظل لغة الدين في كل زمان ومكان، فكل العلوم التي انبثقت عن الإسلام من فقه وعقيدة وكلام وتفسير وقراءات كانت بالعربية بل كان من شرط المشتغل في أيّ منها الإلمام بعلم العربية، وكل العلوم التي نشأت في حضن الحضارة العربية من فلك ورياضة وطب وكيمياء كانت بالعربية ترجمة وتأليفا، وهذا الاتساع وطّد أركانها ورسّخ مقامها، وهو ما يدعو إلي إصلاح الحال بالترجمة والتعريب ـ فإنّ العربية باقية ببقاء القرآن وخالدة بخلوده لأنه سبيل اتصال العبد المسلم بربه ولا سبيل غيره، وهو محفوظ إن شاء الله.

يقول مصطفى صادق الرافعي: "إنما القرآن جنسية لغوية يجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به متميّزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكما حتى يتأذّن الله بانقراض الخلف وطيّ هذا البسيط، ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردّهم إليها وأوجبها عليهم لما اطّرد التاريخ الإسلامي ولا تراخت به الأيام إلي ما شاء الله. (الرافعي، مصطفى صادق: ١٩٧٤م ص٥٤).







اللغة واللحن:

وجد علماء اللغة العربية لغة كاملة متكاملة، وجدوها في الأدب الجاهلي وامتداداته في الأدب الإسلامي، شعره ونثره، وهذا لا يمنع وجود الخلل في اللغة المستعملة بين العامة، والتي أرجعها علماء اللغة فيما بعد إلى أسباب عدة منها نفسية معنوية، ومنها يرجع للاختلاف اللهجي بين القبائل العربية. و"لقد أصابها من الشوائب ما لم يكن لها منه منتدح من ضرورات شعرية أو سجعية وأوهام للخواص والعوام" (جواد، مصطفى، ٢٠٠١م، ص٨).

واستمر هذا التداعي بين العامة من القديم إلى الحديث في لغة الإعلام" ولا تسأل عن مترجمي الأفلام السينيمائية فهؤلاء... يرتكبون من اللحن والغلط الشنيعين ما أصبح مخشياً كل الخشية على العربية" (جواد، مصطفى، ٢٠٠١م، ص١٠).

لما انتشر اللحن على لسان العرب اهتم علماء اللغة بالتصويب اللغوي، بالاعتماد على "مصادر اللغة التي اعتمدوها في الاحتجاج فهي تتمثل في ثلاثة مصادر رئيسة هي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، كلام العرب". (قدور، أحمد، ١٩٩٦م، ص٤٨).

عالمية اللحن ومعالجته:

لا يظن ظان أن ما وقع ويقع في لغتنا العربية بدعا لها، خاصاً بها من دون لغات البشر الأخرى، فكل لغات البشر عرضة للوقوع في الخطأ لأن الإنسان هو الإنسان مهما اختلف الزمان والمكان، وعند النظر في مؤلفات علماء اللغة نجد حرصهم الدءوب على لغتهم، ومحاولاتهم التي لا تنقطع وهمتهم التي لا تفتر في تصويب لغاتهم، وسأعرض أسماء بعض المؤلفات التي تناولت الموضوع، منها:

Speech errors as linguistic evidence, Victoria Fromkin, Mouton, -1973.

- Errors in linguistic performance: slips of the tongue, ear, pen, Victoria Fromkin, 1980

- Slips of the tongue and language production,Anne Cutler, Mouton,1982







- Slips of the tongue:errors, repairs, and a model, Tapio Hokkanen, Finnish Literature Society, 2001.

- Measuring the Level of Error Correction for Different Linguistic Features of Englishby James Davis.

- Contested tongues: Language politics and cultural correction in Ukraine. Laada Bilaniuk (2005).

حاجة اللغة إلى الصيانة والترميم:

لوحظ تراجع اللغة العربية الفصيحة في الأداء اليومي، ووضعت في التصنيف الدولي للغات العالمية في مرتبة متأخرة، وزاد التأثر باللهجات المحلية، ودخلتها المصطلحات الأجنبية الكثيرة فأدي إلى تدني أساليب التعبير العربية.

اللغة في حاجة مستمرة للصيانة كالآلة التي تدور كثيرا، ولكثرة دوران اللغة على الألسنة، وتداخلاتها مع غيرها من اللغات الإنسانية نتيجة التأثير والتأثر، فتدخلها ألفاظ،" ومن أشد الرزايا التي أصابت اللغة العربية أن ناساً من الكتاب والشعراء يكتبون وينظمون وينشرون كلما غير مشكول، واللحن في غير المشكول لا يظهر، فإذا قرؤوا كتابة أنفسهم ونظمهم بأن عوارهم، وانكشف لحنهم في أقبح الصور" (جواد، مصطفى، ٢٠٠١م، ص٩).

ويميل التوجه إلى عودة اللغة العربية إلى مصاف اللغات العالمية، وتنمية التعاون وتنسيق الجهود بين الدول العربية في مجال صيانة اللغة العربية والحفاظ عليها، والعمل على المحافظة على التراث الحضاري والموروث العربي الإسلامي الأصيل الذي تنطلق منه اللغة العربية.

يجب أن نضع في مخيلتنا أن العربية لا تستطيع العودة إلا بإشاعة استعمالها في جميع مستويات التعبير اليومي، وتشجيع الأفراد، وإيجاد دافع ذاتي لديهم لاستعمال اللغة العربية الفصيحة في المراسلات والمخاطبات.

وعليه فقد اجتهد العلماء في وسائلهم التي يمكن أن نعرفها من خلال التجارب العملية التي تعرض.







وباعتبار اللغة أحد العلوم الاجتماعية التي تنبع من المجتمع والمعبر الحقيقي عنه، فأصبح العلاج منه وإليه، وعندما يتلاشى دور السّلطة المباشر، فلابد وأن ينتبه إلى هذا المستوى المجتمع ويتقدّم دوره على دور الدولة، ويكون له دوره بكل شفافية خلاقة في علاج ما أصاب اللغة من وهن، والتخطيط المستمر والبناء لها، "فهناك فرق كبير بين العلاج والتخطيط". (خليل، حلمي، ٢٠٠٠، ص١٩)

اللغة لسان المجتمع، وتظهر جميع أنماط سلوك الفرد، وكيفية تفاعله مع أدواته، ووسائل حياته، " بيد أنها الوعاء المادي للدين، والتعبير عن طرائق تفكير الإنسان وطموحاته ومثله ونظرته إلى الآخرين وجوه العقلي والثقافي". (بشر، كمال، ١٩٩٤، ص٢٠)

اللغة ومواكبة العصر:

يمر العصر الذي نعيشه إرهاصات الحداثة في كل شيء على وفق تداعيات العولمة الثقافية التي انتشرت بين أطياف المجتمع، واعتبار العلاقة بين اللغة والعولمة، علاقة متناسبة، لأنها لسان العولمة الناطق عن هويتها، وفيها تذوب اللغة والثقافة، وعند تطبيق العولمة تُحترم خصوصيات الشعوب وآدابها وفنونها.

يعود التحدي الذي تواجهه العربية إلى الشعور باهمية المقابل الأجنبي، خاصة لما ارتبط العلم بالحاسوب، وأخضعت اللغة للتوظيف الحاسوبي في العصر الحديث كثيرا، وتزايد الشعور بالحاجة الملحة لتعلم اللغات الأجنبية" (محمد، مرياتي،٢٠١٠، ص٢٣).

نماذج من جهود المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية في المجتمع العربي:

تعددت مساهمات المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية في الوطن العربي لجانب مجامع اللغة العربية في القاهرة والأردن طرابلس والمجمع العلمي العراقي، ومجلس لسان العرب للتنسيق والتعريب، ودوره في إنتاج المعاجم المتخصصة المتعددة في الطب والفيزياء والكيمياء، وبالتالي يمكن لهذا الواقع أن يتعاطى بصورة جدلية مع مفاهيم







المجتمع المدني بالمعنى التاريخي والحديث والمعاصر له" (العلوي، سعيد، وآخرون، ١٩٩٢، ص٤٦)

فقد انتشرت في الوطن العربي العديد من الجمعيات الأهلية لحماية اللغة، نحو:

- جمعية حماية اللغة في الجزائر.
- جمعية لسان العرب في مصر.
- جمعية حماية اللغة العربية في إمارة الشارقة.
- جمعية حماية اللغة العربية في المغرب.
- المكتب الدائم للتنسيق والتعريب في العالم العربي بالرباط.

تجربة خاصة وهي إنشاء شعبة لحماية اللغة العربية في مدينة درنة وقامت بالتعاون مع جامعة عمر المختار والهلال الأحمر الليبي – درنة.

(النموذج المعني بالعرض)

مكتب حماية اللغة العربية في ليبيا:

هو مكتب أنشأ في كنف جمعية الهلال الأحمر الليبي لغرض التصويب اللغوي للأخطاء التي وقعت وتقع على اللغة، وقام بالتعاون بين جمعية الهلال الأحمر الليبي/ فرع درنة، كمنظمة دولية، وبين جامعة عمر المختار كجهة علمية معتبرة، متمثلة في كلية التربية/ فرع درنة، وتحديداً في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

الهدف والأنشطة:

يدور الهدف حول تكوين لجان محددة لتصويب اللغة المكتوبة والمسموعة والمرئية من خلال منهج علمي يعتمد على:

- التصويب اللغوي لأسماء المحالات التجارية، والتعامل مع دور الطباعة والنشر.
- التصويب اللغوي للمكاتبات الإدارية بين مكاتب الجامعة.
- إعداد دورة " قل ولا تقل" لموظفي الجهاز الإداري العام للتنبيه على بعض الأخطاء اللغوية.





- إعداد دورة في لغة للإعلاميين بالإذاعة المحلية. خاصة بمعدي ومقدمي البرامج الإذاعية.

أهم ما تم إنجازه، تحت إشراف لجنة الشعبة، وتطبيق ذلك من خلال بحوث التخرج الخاصة بطلاب السنة النهائية لقسم اللغة العربية في كليتي التربية والآداب جامعة عمر المختار، ومما قدم بهذا الشأن:

- دعم بحوث اللغة مادياً ومعنويا، وعليه تمت دراسة:

- لهجة درنة دراسة صوتية.

- لهجة درنة، دراسة صرفية في المشتقات والمصادر.

- النمو اللغوي عند طفل ما قبل المدرسة في ضوء علم اللغة النفسي بالاشتراك بين قسمي اللغة العربية والعلوم السلوكية والتربوية.

أنشطة توقفت:

- لولا الحرب في ليبيا، فقد جهزنا دورة تهدف إلى تعليم اللغة العربية لغير العرب، فقد لوحظ أن عدداً كبيراً من العاملين في مدينة درنة من المغتربين من غير العرب العاملين في قطاع الأشغال العامة، والمستشفيات التي تحتك بالمواطن احتكاكاً مباشراً.

اللغة والإعلام:

الكلمة عماد اللغة الموجهة إلى الجمهور، واللغة أداة الإعلام، على اختلاف وسائله المقروءة أو المسموعة أو المرئية" حيث يشهد عالم اليوم اهتماماً متزايداً بالإعلام ووسائله، وإيماناً صادقاً برسالته ووظائفه" (شرف، عبد العزيز، ١٩٨٠، ص٣) فلابد من تقديم الرسالة الإعلامية في ثوب يرتاح إليه المستمع، ويلتقي مع ما يدور في ذهنه من أفكار.

تبدو العلاقة بين اللغة العربية والإعلام علاقة متلازمة، فالإعلام دون لغة رصينة، مبسطة، لا يستقيم أمره. واللغة دون إعلام متطور، لا يمكنها أن تؤدي رسالتها في الانتشار وتعميم الذوق الراقي، والمساهمة في توفير شروط النهوض بالمجتمع، نحو الأفضل. وكما أن اللغة هي واحدة، من الأدوات الرئيسية، لتبليغ مكونات الحضارة،







والاهتداء بسبل التقدم، وهي دعامة رئيسية للعملية التربوية والتعليمية إن هي خضعت لقوالب مرنة في التعلم والتلقين نجد ذات الأمر بالنسبة للإعلام، باعتباره مجموعة من الآليات والقنوات الناقلة للمعرفة، وللرسائل الحضارية، شريطة أن يفهم دوره ووظائفه، وتستوعب مكوناته التقنية، فهو رسالة، ووسيلة. وكلاهما يعتمدان على اللغة، وهذه الأخيرة تعتمد عليهما.

ويمكن للإعلام بثلاثيته البنائية أن يرتقي باللغة، ويساهم في تطويرها، فاللغة العربية ركنٌ أساسٌ من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية والإسلامية في حاضرها ومستقبلها، واللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية والإسلامية، وهي ليست لساناً فحسب، ولكنها عنوانٌ لهذه السيادة التي تحرص عليها كلُّ دولة من دول المجموعة العربية الإسلامية" (التوجري، عبد العزيز،٢٠٠١، ص١٣٥).

مع كل يوم جديد تشرق فيه الشمس تظهر قناة فضائية أو إذاعة ناطقة بالعربية، ولكن رغم هذا التنوع والتراكم باتت اللغة العربية المستخدمة إعلامياً تتجه إلى اللهجة المحلية مبتعدة عن الفصحى.

واللغة بهذا المعنى تتأثر وتؤثر في المجتمع باعتبارها أحد العناوين الكبرى في سيرورة التغيير المجتمعي، بما يدل على أن اللغة في حيويتها تعكس بالضرورة حيوية الإنسان والمجتمع ونشاطهما، وفي استكانتها وضعفها تدل على استكانة وضعف المجتمع.

واللغة بما تحمله من رموز ودلالات، هي ناقلة لتراكمات معرفية تعبر عن مكانة المجتمع، بمعنى أن اللغة لا يمكن أن تعبر عن شيء لم تساهم فيه أطراف المجتمع الذي تنتمي إليه.

وفي سياق البحث عن العلاقة الحالية والمحتملة بين اللغة والإعلام دخلت عناصر متعددة، حتمت على الصحفي أن يتطور في استيعابه للغة، بما يتوافق والتقنيات المتطورة الحالية. إن التطور الذي نعنيه لا يتعلق بالقدرة على معرفة خبايا التكنولوجيا الاتصالية، وإنما يتعدى الأمر ذلك إلى معرفة البعد المعرفي والنظري الذي أعطى تطوراً مذهلاً .







وهو ما نلاحظه في الدول التي أبدعت هذه التكنولوجيا حيث أضحت اللغة متناغمة مع ما افرزه الإبداع العلمي غير متناقضة معه ولا متخلفة عنه.

اللغة العربية هي أكثر اللغات وفرة في المعاني والألفاظ والاشتقاق، ويوجد فيها من الحروف ما لا يوجد في غيرها، ومع ذلك فقد دخلت علينا ألفاظ ومصطلحات ألفنا النطق بها برغم أنها في الأصل غير عربية، مثل كلمة (سيدا (للتعبير عن السير باتجاه الأمام، و (بنّد) للتعبير عن الإغلاق، و((GLASS للتعبير عن الكأس، وهكذا الكثير من المفردات المتداولة بين الشعوب العربية على الرغم من أن هذه الكلمات والألفاظ غير عربية، مع العلم أنه يوجد في لغتنا ما هو أسهل وأجمل، فبدل كلمة (تلفون) كلمة هاتف، وبدل كلمة (موبايل) نقال أو جوال أو المحمول أو الخلوي، وكلها ألفاظ عربية فصيحة لطيفة وخفيفة.

لا تقوم عملية الاتصال على المرسل والمستقبل فقط، ولا تنجح إلا بالرسالة، فهي تمثل الوسيلة أو بالأصح هي اللغة، إذن اللغة هي وسيلة الاتصال القائمة عليها عملية الاتصال الجماهيري.

لكل كلمة رمز، فهي ليست مصطلحات رمزية مجردة، لكنها ضمن التركيب اللغوي تكون قائمة على نقل المعنى، فالكلمة ضمن السياق الكلامي يختلف مدلولها الرمزي في كل مرة، فيكون لها بعدان : بعد مادي، وبعد معنوي، فيهتم رجل الإعلام الجماهيري بالبعد المعنوي للكلمة؛ لأن همه الوحيد هو فهم الجمهور العام" فعندما نتصل بغيرنا نحاول أن نقيم مشاركة مع من نتصل به "من هنا تظهر أهمية اللغة باعتبارها أهم وسيلة اتصال فهي الأساس القائم عليها جميع وسائل الاتصال الأخرى، فلا بد من إيجاد لغة، جديدة، ومبسطة ومنسجمة مع حاجة كل وسيلة إعلامية.

وفي ظل الثورة الإعلامية والاتصالية الهائلة التي يحياها العالم على امتداد قاراته تبدو صورة الإعلام العربي هزيلة، واهية، باهتة المعالم." يبذل العلماء جهوداً متواصلة لدراسة أثر اللغة في تكوين الرأي العام " (شرف، عبد العزيز،١٩٨٠، ص٣).







الحاجة إلى تصويب لغة الصحافة:

الصحف من أقدم وسائل الإعلام جماهيرية؛ فهي أسبق من السينما والراديو والتليفزيون، وللغة المكتوبة بالذات فضلها الذي لا ينكر في نقل المعلومات من جيل إلى جيل". (بشر، كمال، ١٩٩٤م، ص٢٠) لأنها من أهم الوسائل التي تشكل الرأي بين المتعلمين، وتتيح الفرصة له أن يقرأ الرسالة أكثر من مرة، وبالسرعة التي تتفق مع قدراته الاتصالية، ولذلك تحدد إدارات الصحف والمجلات فريقاً يقوم بمهمة التصويب اللغوي للمادة الصحفية التي ستنشر على الجمهور، فتسهم في تطهير لغة الصحافة، وترقى بالذوق والإحساس المنضبط للغة، . كما أن للصحف تأثير عميق على الرأي العام وبالتالي على أصحاب القرار نظراً لما تتمتع به من ثبات ومصداقية" (عبد الفتاح، على، ٢٠١٤م، ص١٤٧).

وأدى الانتشار الواسع للصحافة الالكترونية، كما يعتقد المؤلفان، إلى إحداث جملة تغييرات في أساليب التحرير والصياغة واللغة الكتابية. وإجمالا يمكن القول أن هذا الكتاب يعد خطوة أولى تجاه ملاحقة التطور السريع في حقل معرفي جديد ومهم كما انه يؤسس إلى منهجية جديدة في البحوث الإعلامية تربط بين التأهيل النظري والتطبيق العملي لقياس واقعية ظواهر وممارسات إعلامية ذات وزن فاعل في المشهد الإعلامي واللغوي.

لقد سعى العديد من رجال اللغة إلى تنبيه الكتاب والصحفيين والإعلاميين إلى الأخطاء التي تقع في كتاباتهم أو على ألسنتهم. "فدور الصحافة في هذه الفصحى المعاصرة أوسع وأكبر شأناً من دور الكتب المترجمة والمؤلفة، ومعروف أن الصحافة أخذت تنشط منذ عصر الخديوي إسماعيل، ولم تكن تتجه مثل أصحاب الكتب إلى الجماهير المثقفة فحسب، بل كانت تتجه إلى جميع الطبقات في الأمة". (ضيف، شوقي،٢٠١١، ص٣٥)



يجب على نقابة الصحفيين الاهتمام بالكلمة، وعمل برامج تدريبية بشكل مستمر لصغار الصحفيين وإعدادهم لغويا بالموازاة مع الإعداد المهني، كي يتقنوا لغتهم إتقانا يمكنهم من نقل الرسالة الصحفية إلى جمهورهم في لياقة لغوية ممكنة.

حاجة لغة الإذاعة المسموعة والمرئية إلى التصويب اللغوي:

تعد اللغة المسموعة من المذياع في ظل التقدم الإعلامي والتكنولوجي العظيم في كل المجالات ذات نصيب ضئيل من حجم المتابعين لبرامجها، ورغم ذلك فدورها التاريخي ورصيدها الفكري يجعلنا أن نضعها في مكان الاهتمام، فرغم قلة متابعيها إلا أن لها جمهورها الخاص، ويجب الاهتمام بتحديث برامجها كي تجذب مواطنيها فيلتفون حولها، ويفكرون فيما يسمعون، ويكمن دورها البناء في كونها تخاطب مهارة الاستماع والتفكير فيما نسمع، وباعتبارها وسيلة إعالمية لها مكانتها، فقضية اللغة العربية في وسائل الإعلام بعمومها ليست جديدة، هي حاضرة في السياسات اللغوية القائمة في الدول العربية.

أما التلفاز فأصبح مكونًا رئيساً من مكونات حياة كل أسرة، لكل شرائح المجتمع، "... في الريف والحضر، لدى الأغنياء كما لدى الفقراء، عند المتعلمين وغير المتعلمين، بين الأسر المحافظة والأسر المتساهلة، كما ينطبق على كل مجتمعات عالمنا المعاصر" (الكيلاني، ماجد عرسان، ص٢٥١)، يحتاج العاملون فيه إلى التوجيه اللغوي المستمر، والمتابعة في حجم البرامج الثاقفية المطروحة للعرض فيه، والمراجعة اللغوية لجميع المواد التي تقدم، والاهتمام باللغة الانفعالية واللغة الجسدية، فكل حركة، وكل همس يقدم إشارات لغوية ورسائل لغوية عديدة تؤثر في سلوكنا.

حاجة لغة الإعلان التجاري إلى التصويب:

أصبحت اللغة أبرز ملامح عصر ثورة المعلومات والاتصالات وباتت تحيط بحياة الناس عبر وسائل الاتصال الجماهيري في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات اليقظة.

تعد اللغة أقوى الوسائل التواصلية القادرة على التأثير والتحكم في الفكر البشري، متحدثا عن أنواع الإعلانات، وحاجة كل إعلان لما يناسبه من لغة





وأوضح أن رغبة اللغوي من الإعلان تتلخص في تحري السلامة اللغوية والبعد عن السوقية، ومراعاة الذوق العام، والبعد عن العامية وغيرها من بعض المحددات التي تضبط الإعلان بما يتناسب مع اللغة والهوية الوطنية . كما أن وسائل الاتصال الجماهيري قد أثرت في الوعي وأعادت إنتاجه فمساهمة اللغة في تحديد الأداء الكلي للمجتمع المعاصر تزداد سواء من داخله ام من خارجه، أي أن المسؤولية الثقافية في الإعلان مرهونة بقدرة المعلن على الموازنة بين القيم الفردية والقيم الجمعية، متناولة مكونات المسؤولية الاجتماعية وكيفية التعاطي معها.

تميل لغة الإعلان التجاري إلى العامية التي يفهمها العامة مغالياً في ذلك، ويمر الأمر على المؤسسات الإعلامية التجارية بقصد، أو دون قصد، فتخرج لغة الإعلان التجاري فى الصحف عامية خالصة مبتذلة وتتركها الأيدي بحجة أنها من صميم تلبية حاجة المُعْلِن، " وأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة. وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ." (الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٨٣، ج١، ص١٦)

ويمكن أن نلحظ مظاهر هذا التلوث في اللافتات التي تعلو واجهات المتاجر والأماكن العامة، وكذلك اللافتات الانتخابية وترى اللغة التجارية التليفزيونية مبتذلة وسوقية تؤدى بميوعة مطلقة مفرطة تلجأ إلى الحركات والتنغيم والنبر وتمزيق الكلمات إلى مقاطع تناسب الموسيقى الصاخبة التي تفسد الذوق العربي.

عندما يكون البناء اللغوي مراعيا ما أشار إليه بلومفيلد عن بناء العناصر التركيبية المتداخلة في نظام اللغة الصوتي ما يسمى بالفونيمات فوق التركيبية من النبر والتنغيم والمقطع". (L Bloomfield,1976, p.79)

"من الظواهر التي نلاحظها في الإعلانات المنشورة فى الصحف والمجلات الاتجاه إلى ما هو أجنبي من الكلمات والتراكيب النحوية التي لا تعرفها قواعد بناء الجملة في اللغة العربية أو يقابلها الذوق اللغوي، واستخدام ذلك الأجنبي بديلا عن نظيره العربي؛







أي نقله من لغته الأصيلة نطقاً مع كتابته بأحرف عربية". (ياقوت، محمود سليمان، ٢٠٠٣م، ص٢٨٧)

ذهب تشومسكي إلى أنَّ اللغة نسق رمزي للتواصل، واستخدامنا إياها مرتبط بشكل وثيق بالبنى الاجتماعية، وقد فَجَّرَت تكنولوجيا المعلومات إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل، مستفيدة من التغيرات التي أحدثتها العلوم الإنسانية بعامة، واللسانيات بخاصة في الخطاب- أو المرسَلة، فبعدما كان الخطاب مجرد رسالة يقوم طرفاها على المرسِل والمرسَل إليه (القارئ – المتلقي) لإيصال هدف الرسالة، ترى أنّ هذا الإيصال لم يَعُد هدف اللغة الوحيد، فاللغة باتت تملك أوجهاً تتعدى هذه الغاية إلى غايات أخرى متعددة .

ووظفت وسائل الإعلام اللغةَ لبناء معانٍ جديدة، فالتحوّل باللغة عن المعاني المألوفة في لغة الحياة اليومية، والانزياح في مضمون الرسالة -النص- من إخبار ونقل للمعلومات إلى بؤرة للمعارف والتصورات، كل هذا جعل اللغة ترقى إلى المقدمة في معارج الاهتمام الإعلامي .

تفيد وسائل الاتصال في نقل المعنى وتوجيهه، فهي ليست مُرَكّبَات من حروف أو رموز اصطلاحية، بل تسهم في رسم تصوراتنا عن العالم والوجود، ولعل السياق هو الذي يُعين في فهم الكلمة، كما يقول فندريس: إنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدِّد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يُخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية.

وللكلمات في وسائل الإعلام صورتان من الوجود: وجود بالقوة، ووجود بالفعل، فكل كلمة كما يقول "أولمان" تُسْمع أو تُنْطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقْبِلاً." (بشر، كمال،١٩٨٩م، ص١١٢)







إن العربية الفصحى حاضرة في الجمهور ولا خوف عليها، وإن كانت الأخطار والمؤامرات تحاك لتقزيمها. ولكنها لا تحظى في وسائل الإعلام بما يناسب ذلك الحضور الطاغي.

ومما يدعو إلى العجب أن تكتب هذه الإعلانات بلغة أجنبية سليمة صحيحة، فتنقل الكلمة الأجنبية بحروف عربية دون ترجمة لها. فيُبتعَد عن العبارة العربية التي تؤدي المعنى، وتُقحم كلمات أجنبية تكتب بالحروف العربية، تزاحم الكلمات العربية. فاللغة ممارسة، والحس والذوق لا يتأتى إلا بكثرة الاستماع للنماذج اللغوية الصحيحة، وسلامة اللغة وصحتها لا تحدث إلا بالمران والتدريب.

استعمال اللهجات العامية في وسائل الإعلام قليل الفائدة إذا قيس باستعمال الفصحى، حيث يكرس عوامل التفرقة بين أبناء الوطن العربي، كما أن تكرار الإعلانات باللهجات أو باللغات الأجنبية يساعد على شيوعها على الألسنة، ويجعلها مألوفة مستساغة؛ مما يؤثر على اللغة العربية الفصيحة". (محيسن، عاطف إسماعيل، ٢٠٠٥، ١٣٦)

تُعَدُّ عملية الاتصال الإعلاني من العمليات الهامة والمعقَّدة، إذ يهدف الإعلان بوصفه عملية اتصال بالجماهير إلى إمدادهم بالمعلومات عن السلعة (لفت انتباههم)، وخلق الإدراك الكافي عنها لديهم بوسائل واسعة الانتشار (إغراء المستهلك بالإقبال على السلع)، واستخدامالعديد من الأساليب للتأثير في الأفراد والجماعات مختلفي الثقافات والحاجات والدوافع، ووفقاً للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع (عملية إقناع .

وتبرز صعوبة الاتصال الإعلاني في أنَّ كل فرد محاطٌ بالعديد من الرسائل الإعلانية وغير الإعلانية، لهذا نجده ينتبه انتقائياً لعدد من هذه الرسائل، ويغفل عن الرسائل الأخرى، وبالتالي فإنَّ القائم على المُرسلة الإعلانية حريص على جذب انتباه المستهلكين المحتَمَلين وإثارة انتباه المستهلكين غير المحتَملين.







فأول خطوة في عملية الاتصال الإعلاني بعد التعرُّض للوسيلة الإعلانية، هي الإدراك الحسي للإعلان (الثابت وغير الثابت) أو بمعنى آخر الانتباه إليه، ويؤدي حدوث هذه العملية إلى خطوات لحدوث العمليات الأخرى؛ كإثارة الاهتمام، واستثارة الرغبة، وحدوث الاستجابة المستهدَفة، من ثم تزداد فعالية الإعلان وتأثيره .

ومن الملاحظ أن لغة الإعلان التجاري لها دور في التوجه الوحدوي الذي تقوم به الفصحى في مخاطبة العالم العربي الأمر الذي تعجز عن تحقيقه العامية، وأننا بحاجة إلى توظيف الإعلان في الإذاعة والتلفزيون لتقريب اللغة العربية من أذهان أطفالنا. فالإعلان البارز في لغته يمتلك قدرة عالية في إثراء الذخيرة اللغوية عند المتلقي، ويحدث تغييرا في الاستعمالات اللغوية.

وعليه يرقى مفهوم الأسلوب ونوعيه التفاعلي والمقالي ولأهميته بوصفه محيطا لغويا كاشفا للنص الإعلاني ومحددا له، ويتحقق ذلك من خلال إخضاع الإعلانات التجارية للدراسة بما يتصل بالنص من حيث السبك والحبك وبما يتصل بمنتج النص ومتلقيه وبما يتصل بمحيط النص، والجو المناسب له، وطريقة عرضه.

اللغة العربية وعالم الانترنت:

اللغة العربية أداة تواصل بين أبناء الأمة والعقيدة الواحدة؛" وضرورة التخاطب تقتضي بأن يكون هناك فهم وبيان وإدراك المخاطب لما يلقيه المتحدث على مسامعه من عبارات وأقوال تتضمن معان وأحكام لا تستقيم، ولا يتحقق بيانها، إلا إذا سكبت هذه المعاني، ووضعت في قوالب ألفاظها التي تناسب، وتليق بها في أسلوب تام تختلف وظائف مفرداته ومراتب وحداته، وحركات ألفاظه تبعاً لاختلاف المعاني" (هلال، محمد محمود، ١٩٧٥م، ص٨٧)

شهِد الإنترنت ازدياداً ملحوظاً في أعداد الناطقين بالعربية فكان عدد الناطقون باللغة العربية في الإنترنت قد بلغ في ٣١ مايو ٢٠١١ نحو ٦٥٬٤ مليون مستخدم وبلغت نسبة نمو العرب في الإنترنت بين عامي ٢٠٠٠-٢٠١١ نحو ٢٬٥٠١,٢% وهذه نسبة نمو كبيرة وأسرع من نسبة نمو الناطقين باللغة الصينية والإنجليزية والروسية والبرتغالية



وجميع اللغات الأخرى. هذا ما جعل اللغة العربية من بين أكثر عشر لغات انتشارًا في عالم الإنترنت. أما الآن فقد ارتفع عدد مستخدمي الانترنت في المنطقة العربية ليبلغ حسب آخر احصائية بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠١١ حوالي ٨٦٬١ مليون مستخدم أتت اللغة العربية في المرتبة السادسة على حسب عدد مستخدمي الانترنت الناطقين بها خلف اللغة البرتغالية بفارق بسيط حيث بلغ عدد مستخدمي الانترنت الناطقين باللغة البرتغالية ٨٦٬٦ مليون مستخدم، وتقدمت اللغة العربية على اللغة الألمانية والفرنسية والروسية (http://ar.wikipedia.org/wiki .، فقرة٣)

"تنطلق كثير من الأمم شرقها وغربها، متقدمتها وناميتها إلى وضع الخطط القومية لإعداد مجتمعاتها لعصر المعلومات اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا، وتعتبر قضية تطويع تقنيات الحاسوب الآلي للمتطلبات الآنفة المختلفة ولمتطلبات اللغات القومية، وربما العكس أحيانًا وبدرجة أقل، أحد المحاور الرئيسة لعملية الإعداد المذكورة، إن لم تكن أهمها على الإطلاق" (الشربيني، أحمد، ٢٠٠٩م، ص٨٨)

وواضح أنه شاعت الثقافة الإلكترونية في أوساط الشباب، وكما تأثرت حياتنا اليومية بتلك الثقافة الساحرة تأثرت لغتنا، فبدأت تتسرب إليها الكلمات الدالة على تلك الثقافة، فدخلت في أحاديث الشباب بعض الكلمات الدالة على الخبرة بالتقنية الحديثة تقوم بدور (تشكيل وعي الجماعة وسلوك أفرادها، أي علاقة اللغة بالثقافة كأداة؛ لتوحيد الجماعات في مجتمع خاص بهم. فاللغة وعاء للأمة تجعل فيه أفكارها، وثقافتها، ومعارفها، وتاريخها، فهي لغة الأمة العربية والإسلامية، ولكن مال بعض مستعملي اللغة العربية إلى استعمال الحروف الرقمية التي تغني عن الحروف العربية في اللغة الدارجة بين المتخاطبين على شبكة الانترنت، وباستخدام لغة لها رموزها الخاصة كاستخدام رقم (٧) عن حرف (ح) ورقم (٥) بدلاً عن حرف (خ) وهكذا. وأيضاً استخدام الحروف اللاتينية بدلاً عن الحروف العربية.

هذا يعني اللغة العربية أصبحت ليس لها دور بالتخاطب مع الأخر. أصبح المهم عند الناس هو أن تصل المعلومة بأي وسيلة كانت إن كانت أحرف أم أرقام أم بالأحرف اللاتينية أو بأي وسيلة أخرى، وتحديداً في موضوع اللغة العربية التي يلتقي جميع





العرب عندها، وهي التي اعتبرها عدد من القوميين العرب الرابط الأساسي والعضوي. فكل المحاولات والمشاريع التحديثية اعتمدت على اللغة لخلق الهوية الثقافية الواحدة" فاللغة وعاء الفكر، مرآة العقل، اللغة أداة التواصل". (علي، نبيل- وحجازي، نادية، ٢٠٠٥م، ص٣٣١)

كيف نعالج خلل لغتنا:

ترتبط قضية اللغة ارتباطًا عضويًا بمسألة الهوية، فاللغة مهمة ليس فقط في التربية اللغوية بل تتقاطع مع جميع المناهج التعليمية والمضامين والوسائل المساعدة، ونقدّم جملةً من المقترحات العملية لمواجهة التحديات، كيً تكون اللغة العربية لغة التواصل والتخاطب الأولى والأساسية في جهاز التعليم العربي وفي السلطات المحلية العربية، وتعزيز اللغة العربية لتكون لغة الدراسة والتعليم وتنتشر في البيئة المدرسية عمومًا.

التوصيات:

يوصي البحث إلى المؤسسات الحكومية وجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني أن نتبنى القضية ونفعل دورنا الإيجابي ونعالج ونرمم ونصين لغتنا كي نصونها، ونتبع الآتي:

- الدعوة إلى زيادة الاهتمام بالتصويب اللغوي، وإعادة الصيغ التركيبية للغة المجلات الثقافية والصحف اليومية والكتب العلمية والرسائل العلمية.

- التوصية إعادة النظر في دور المجامع اللغوية العربية ومدي معالجتها للغة الشارع من أجل صيانة وترميم اللغة العربية.

- ولابد من غرس محبة اللغة العربية في نفوس الناشئة، باعتبار أنها لغة القرآن الكريم، الذي بفضله حفظ لنا لغتنا من الضياع، والبحث عن الوسائل التي ترغب الطلاب في تعلم اللغة العربية، وذلك من خلال تطوير المناهج، وتيسير القواعد،

- إعادة قراءة التراث العربي القديم قراءة جيدة، والعمل على بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غيرتهم من اللغة، وترميم ما تصدع من ثقتهم بها واعتزازهم بتراثها الحضاري والتاريخي بوصفها مقوماً مهماً من مقومات الشخصية العربية ومعاينة أصوله للوصول إلى معرفة منهج قدماؤنا وفكرهم اللغوي.







- الاستفادة من تجارب الأقدمين لرسم سياسة التخطيط اللغوي.

- دراسة محاولات المحدثين في التصحيح اللغوي وعمل المختصرات لها، ونشرها نشرات خاصة لدور التعليم والإعلام.

- إحداث التكامل بين الهيئات العلمية ومؤسسات المجتمع المدني.

- التوسع في مراقبة المادة الإعلامية لغوياً، والاهتمام بالتدقيق اللغوي من قبل مختصين ذوي خبرة طويلة في هذا المجال.

- ضرورة إنشاء العديد من الشعب التي تنبثق من الجمعيات الخيرية لحماية اللغة.

- ضرورة تركيز الاهتمام بالأجيال الناشئة من أجل تعليمهم اللغة العربية السليمة، وإعادة النظر في طريقة تعليم اللغة العربية في المدارس، والاستفادة من الوسائل الحديثة مثل الحاسوب والبرمجيات التعليمية وغرس هذه اللغة في نفوسهم.

- ضرورة تخليص لغة الإعلانات التجارية من الشوائب، وتحويل أسماء الشركات التي تحمل أسماء أجنبية إلى أسماء عربية لغنى وثراء وجمال اللغة العربية التي تمكن الجميع من اختيار أفضل الأسماء لهذه المؤسسات والشركات.

- التوصية باستحداث (وظيفة مراجع لغوي) في جميع مرافق الدولة، لمراجعة لغة التقارير الفنية والمراسلات داخل وخارج المؤسسة تفادياً للتلاعب اللفظي فيها، واحتراما للدستور الذي ينص على أن اللغة العربية اللغة الرسمية لها.

المراجع والمصادر

- أولمان، استيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٨٩م.

- البستي، الخطابي: غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة،١٩٨٣م.

- بشر، كمال: علم اللغة الاجتماعي، دار الثقافة العربية، ١٩٩٤م.

- التويجري، عبد العزيز: البناء الحضاري للعالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط،٢٠٠١م.







- جواد، مصطفى، قل ولا تقل، دار المدى، ٢٠٠١م.

- الرافعي، مصطفى صادق: تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد، دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة ١٩٧٤م.

- الشربيني، أحمد: الإنترنت شبكة شبكات المعلومات، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م

- شرف، عبد العزيز: اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي، ١٩٨٠م.

- ضيف، شوقي: محاضرات مجمعية، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨م.

- عبد الفتاح، علي: الإعلام والمجتمع، دار اليازوري، ٢٠١٤م.

- العلوي، سعيد وآخرون: المجتمع المدني في الوطن العربي، بيروت: مركز الوحدة العربية، ١٩٩٢م.

- قدور، أحمد: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م

- الكيلاني، ماجد عرسان: فلسفة التربية الإسلامية، دار المنارة، جدة، الطبعة الولي، ١٩٨٧م .

- ياقوت: محمود سليمان: فن الكتابة الصحيحة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.

مجلات ودوريات:

- خشيم، مصطفى: المجتمع المدني بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات، عدد ٢٤، ليبيا، السنة السابعة ٢٠٠٦م.

- خليل، حلمي: التخطيط اللغوي وتلوث اللغة، مجلة العلوم الإنسانية، دار النهضة العربية، يناير٢٠٠٠م.

- علي، نبيل - وحجازي، نادية: الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، مجلة عالم المعرفة العدد رقم ٣١٨ أغسطس ٢٠٠٥م.



- محمد، مرياتي: الأعمال الإلكترونية والوطن العربي، مجلة المعلومات في الحاسوب والتقنيات عدد٣٢٠،٢٠٠٣م.

- محيسن، عاطف إسماعيل: دور الإعلام في تقويم الواقع اللغوي المعاصر، عاطف إسماعيل أحمد، مجلة معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

- هلال، محمد محمود: التقعيد النحوي بين اللفظ والمعنى، مجلة كلية اللغة العربية جامعة قاريونس١٩٧٥م.

شبكة الانترنت: - الموسوعة العالمية للمعلومات http://ar.wikipedia.org/wiki

المراجع الأجنبية: L Bloomfield ,Language. London,1976,

* * * *





التعريف بالجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية

هي جمعيةٌ أهليةٌ علميةٌ تُعنى بعلوم العربية لغةً وأدبًا، وتهتم بكل ما له علاقة باللغة العربية. تأسست عام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م، بناء على توصيات مؤتمر ابن جني الدولي للغة العربية الذي أقامته جامعة طبرق، وسعى لتأسيسها عددٌ من أعضاء هيئات التدريس من جامعات ليبية عِدّة. ومقرها الرئيس بمدينة طبرق.

وهي تضم عددًا من الأكاديميين والباحثين والمتخصصين في اللغة العربية والعلوم المرتبطة بها، من الجامعات الليبية والعربية، وكذلك المهتمين بعلوم اللغة العربية، المؤسسات والهيئات المختصة بعلوم اللغة العربية.

وتُعنى الجمعية بعدد من الأنشطة التي تخدم اللغة العربية، من دراسة، ونشر، وتقويم، وتطوير، وغير ذلك، وتقدم خدماتها لأعضائها المنتسبين لها، وللمجتمع كافة.

وللطلاع على مزيد من المعلومات عن الجمعية ومراسلتِها يرجى زيارة صفحتها على موقع فيس بوك من خلال مسح هذا الرمز:



وللاطلاع على بيانات المجلة وشروط النشر فيها يرجى مسح هذا الرمز:



ويتم استقبالُ طلباتِ النشر في المجلة والاستفساراتِ عنها من خلال بريد الجمعية:

libyan.society2019@gmail.com



السعة الدلالية للفظ في النص القرآني الكريم

The Semantic Opulence of Word in the Text of Quran

Dr. Atef Ismail Ahmed Ebrahim Moheisen
Associate Professor/Department of Arabic & Islamic Studies, Jumeira Uni., Dubai, UAE
Dr. Kafait Ullah Hamdani
Associate Professor, HoD Arabic, NUML, Islamabad.
kuhamdani@numl.edu.pk

ABSTRACT

This research demonstrates the semantic capacity of word in the text of Quran, and explains how a word holds the primary and secondary connotations, especially in understanding the social paradigm of the word, and shows the relevance of the word to the environment and the context. The Holy Quran is a basic source of the Arabic language, in the way that it distinguishes and pinpoints the exactitude of the amplitude of implications of the Arabic word, which highlights it as a purely linguistics' text in addition to its being the words of Allah. Eventually it appears as a vigorous, versatile, rich in meanings, and away from all sort of falsehood.The Holy Quran presented to the Arabic language a linguistic lexical wealth, creativity appears in its phonological, morphological, grammatical, semantic and stylistic use, which creates rhythmic harmony, and harmony when the word replaces another (as an active form) instead of (an object form), and when the semantics of word moves from an original meaning to metaphor The word addresses minds through the true meaning stored in the speaker's and addressee's memory, and through what contextual awareness does in determining the exact meaning, and erases error from minds.

Keywords: Semantic, paradigm, amplitude, morphological, phonological.

تمهيد

القرآن الكريم كلام الله المرسل إلى عباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويرسم لهم طريق الفلاح؛ ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، ومن رحمته أن يكون كلامه موافقاً لفهمهم، وموازيا لفكرهم، فيخاطبهم بما لديهم من عناصر بيئتهم، ليصحح لهم عقيدتهم، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم، ومن رحمته أن القرآن حمال أوجه، ونصه مرن، إضافة لما فيه من البراعة واللغوية، فالكل يفهمه على قدر ثقافته، وتعلقت به القلوب والأذهان، وتبارى في حفظ الصغير والكبير، وبات شرفا تعتلي به الهامات، وتتزين به رؤوس الأشهاد، ويشفع به عند رب العباد.

يحمل اللفظ القرآني بريقاً يخطف الألباب، فكان كما قال الوليد بن المغيرة — رغم عداءه للإسلام ورسوله – يقول لِقَوْمِهِ: وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّداً آنِفاً يَقُولُ كَلاَماً مَا هُوَ مِنْ كَلاَمِ الإِنْسِ، ولاَ مِنْ كَلاَمِ الجِنِّ، إنَّ لَهُ لَحَلاَوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً، وَإِنَّ أَعْلاَهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُوا وَمَا يُعْلَى عَلَيْهِ.[1]

يقوم البحث على دراسة السعة الدلالية التي تتمتع بها الكلمة داخل السياق القرآني الكريم، وما طرأ عليها عندما كانت خارجه، وما تحمل من دلالات قريبة أو بعيدة، وعلاقة ما سبق بفهم الواقع الاجتماعي للكلمة، ويتعرض لفنية القرآن الكريم في استخدام الكلمات المرتبطة بالبيئة التي نزل فيها النص القرآني واحترامه لعقل العربي الذي واجه تقنية النص القرآني، الذي عجز عن مجابهته، فاحترمه، وارتبط وتعلق به، ويتناول أيضا خصوصية دلالة اللفظ، وعموميتها، وضيق المعنى وتوسعه، والابتكار الدلالي في القرآن الكريم..... إلخ.

ثراء اللغة العربية

العربية لغة ثرية بألفاظها، وأساليبها، و"هي الأم التي ترعى كل ناطق بها، ولاتضيق ذرعاً بصراحة كلماتها، وتغفر للعامة تجاوزها، ولا تحرم النخبة من تميّزها.[2] علاوة على أنها كل "نشاط رئيس للذهن هو العملية الرمزية التي تتمثل في اللغة"[3]

اللغة العربية عتيقة مغرقة في القدم, مكتملة أركان نموها, استعملها العربي لتعبّر عن دقائق المشاعر الإنسانية, والصور, والأحاسيس. وكانت النبراس الذي نجح في تحدّي الزمن فصورت هوية العربي, وتحمل في ثنايا تكوينها إنسانية وعالمية فريدة, وخاصة أنها لغة الوحي، واختارها رب الأنام خير وعاءً لكتابه إلى الناس، فجاءت تحمل محكم آياته، "وهكذا وجدت اللغة العربية مجالها الحيوي في عالمية الدعوة الإسلامية بوصفها لغة القرآن".[4]

ويؤكد المعنى الألماني (فرينباغ) بقوله: "ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب, بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم, وإن اختلافنا عنهم في الزمان, والسجايا, والأخلاق, أقام بيننا نحن الغرباءعن العربية, وبين ما ألفوه, حجاباً لا نتبيّن ماوراءه إلا بصعوبة"[5]

فهي وعاء الثقافة، والأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف, وفهم أحكامه... ولغة التراث العربي الإسلامي[6]، ولغة التعليم والتعلّم، ولغة الكتب والمجلات، والمؤتمرات، والمناظرات والخطابة، لذا فإن إتقانها استماعاً وتحدّثاً وقراءةً وكتابةً, ضروري من أجل التماسك الثقافي للأمة العربية, وللإبداع الفكري المتميّز.[7]

النص القرآني بديع في بنائه، فانشغل الناس كثيرا بأسباب نزوله، وربما خانهم التوفيق في أن ينظروا بعيدا، فالنص غير مقيد بالظروف التي نزل فيها بل وتعدى الزمان والمكان والموقف " فقد ظلت الغفلة عن إشكالية الكلمات زمناً طويلاً؛ لأننا نتعلق بالظروف المزعومة حول النص تعلقاً مثبطاً" والحقيقة أكبر من ذلك وتتعدى جو النص إلى تفهمه بروح العصر والموقف والمكان المعروض له وليس فيه.[8]

موازاة الفكر بموافقة الكلام لمستوى الفهم

شغلت فكرة اللغة والفكر المفكرين والفلاسفة، فبحثوا إمكانية التوفيق والموازنة بينهما في المنتج الفكري، "والموازاة بين الألفاظ والمعاني، وفيه تحاكي الألفاظ المعاني،...ويُتحرى أن يُجعل ترتيب الألفاظ مساوياً لترتيب المعاني في النفس".[9]

حول القرآن الفكر من المفهوم الضيق إلى المفهوم الواسع، فكان الناس يجتمعون على نصرة القبيلة، ونصرة القريب، فارتقى المفهوم من ذلك إلى الجمع، وإلى الجماعة، يقدر ويعتز بالأسرة الصغيرة منطلقاً إلى الأسرة الكبيرة، فارتقى الفكر ليصل إلى مفهوم الأمة، فعبر عنه في أكثر من موضع، بقوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[10] . وقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾.[11]

ويعد مقياس المفاضلة بين الألفاظ موافقتها للفكر، وروعتها ف تصوير المعنى، ويقول الجرجاني:" لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، إنما تثبت لها الفضيلة، وخلافها مع ملاءمة معنى اللفظة لمعنى — اللفظة – التي تليها"[12]

والفكر يستلزم الربط بين المعاني المتوافقة، ومن ذلك قوله عز وجل:﴿أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون . أو لم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منهم أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾[13] ختمت الآية الأولى بالاستفهام الإنكاري "أفلا يسمعون " لمناسبته مضمون الآية، ذلك أن أخبار القرون من قبلنا أخبار تتناقلها الألسن والأسماع على مدار التاريخ، وتسجيلها كتابة إنما هو لحفظها من الضياع ، وختمت الآية الثانية بقوله "أفلا يبصرون " موافقة لمضمون الآية كذلك، إذ إنهم يرون الماء ينزل من السماء فيساق إلى الأرض الجرداء فيخرج الله به الزرع منها ثم إنهم يذهبون ليأكلوا هم وأنعامهم ...أفلا يبصرون إذن نعمة الله تعالى تتحقق أمام أعينهم يوماً بيوم ؟

تعلق القلوب بالقرآن:

تعلقت القلوب بكتاب الله تعلقاً عظيماً، وعرف الطبيعة البشرية أن القلب إذا أحب شيئا تعلق به واشتاق إليه, وانقطع عما سواه، وأحبت القلوب القرآن، وتلذذت

بقراءته, واجتمعت على فهمه ووعيه فيحصل بذلك التدبر، والفهم العميق، ولو خلت القلوب من القرآن تشقى، وتفقد الحب وإقبال القلب عليه.

ولوقوع تعلق القلوب بكتاب الله علامات يدركها من أحب كتاب الله، كالفرح بسماعه والتلدد به، والجلوس أوقات عديدة لسماعه دون ملل، والرجوع إليه في أمور الحياة، يحاولون فهمه، ويؤكدون أن الله يحول بين المرء وقلبه, ويقي القلب من الأمراض التي تصيب القلوب كقسوة القلب، فيقول تعالى﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[14] ، ويقول سبحانه ﴿وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[15] ويقول ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[16]

"فحقيقة المنطق تعني : أن الفكر الإنساني ينطوي على مفاهيم أزلية وأن النوع الإنساني قديم ، وأن قوانين الفكر الأساسية وراء كل فكر إنساني"[17] لقد جاءت نصوص القرآن الكريم "محكمة، دقيقة الدلالة ولا مجال فيه للعوج بل جاء مستقيما، فعند تتبع المنهج القرآنى وفهم مصطلحاته والاتجاه لكتاب الله تعالى طالباً الحق والهداية دون رأى مسبق وبتصميم على أن يعرف الحقيقة مهما خالفت الشائع بين الناس.

القرآن حمال أوجه

عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – أنه قال:" إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة"[18] ويمكن تصور معنى دلالة الكلمة عندما تدخل السياق فانظر قوله تعالى:﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[19] ارتبط لفظ القتال بالهجوم لا رده، ولكن من يقرأ القرآن الكريم يجد لفظ القتال يحمل المعنيين، ولكن السياق له دور كبير في فهم المراد، فالقتال فى الاسلام ليس للاعتداء لأن الله لا يحب المعتدين.

الطاقة الاستيعابية لدلالة الكلمة العربية وتوافرها، واعتبارها كلمات متحركة، وليست لها حدود راكدة، فتضيق المعنى وتحصره إلى حد معين لا يمكن تجاوزه، ومما يجب أن يتفهمه الجميع أن معاني الكلمات ليست وجهة نظر فردية، ولكنها اتفاق جماعي على

معنى الكلمة، ومباركة لها باستعمالها في سياقات تؤكدها وتصنع لها مجالاً يجعلها تسد فجوة معجمية في معجم المجتمع اجتماعيا وثقافياً، ومن هنا " نشأ الشعور بأن الكلمات لها حقوق وواجبات، وما ينبغي أن يترك التوسع بلا ضابط أو رقابة أمنية".[20]

خصوصية اللفظ، وعموميته

من المسلم به أن بعض الكلمات العربية قبل الإسلام كانت تحمل دلالات خاصة، ولما جاء الإسلام تطور هذه الدلالات وأخذت تدل على دلالات أوسع مع وصول الصلة بين المعنى القديم والمعنى الحديث، نحو:

يتميز أسلوب القرآن الكريم بوفرة الوجوه، ويقصد بالوجوه المعاني العديدة المقصودة للفظ الواحد، و"الوجوه: هي المعاني المقصودة المتعددة للفظ الواحد"[21]، نحو:

"الصلاة" هذه الكلمة وردت كثيرا في السياق القرآني، وتعددت مدلولاتها كما يأتي:

الصلاة المعنية:﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[22]

الاستغفار والدعاء:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[23]

المغفرة:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[24]

الهدى: هذه الكلمة وردت كثيرا في السياق القرآني، وتعددت مدلولاتها كما يأتي:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[25] هنا بمعنى الإيمان والتصديق.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[26] هنا بمعنى الحق الصريح الواضح وكذلك قوله

تعالى:﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾[27].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ () هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[28]

هنا بمعنى الكتاب المنزل على موسى عليه السلام.

والنظائر في المعنى: أن تكون للكلمة معان موازية لمعان أخرى[29] نحو:

البروج: وردت هذه الكلمة كثيرا في السياق القرآني، وتعددت مدلولاتها كما يأتي:

1- الكواكب: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾[30]

2- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[31]

3- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[32].

القصور الفارهة: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[33].

الواقع الاجتماعي للكلمة في القرآن الكريم

جاء الدين رحمة للناس، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، مصداقاً لقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[34]. وقوله تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[35].

للقرآن أثر كبير في تغير مفاهيم الحياة للناس، وتغيير معتقداتهم ومبادئهم، وسلوكياتهم، وجعل مرضاته سبيلاً للسعادة، وأكّد الإسلام العظيم على "أهمية الكلمة" ورسمَ لها المسار المستقيم الواضح والهدف النافع الصالح، لتكون أداة بناء في دنيا الحضارة، وهدفه أن يكون الكلام كله قَوْلٌ مَعْرُوفٌ خير من صدقة يَتْبَعُهَا أَذًى، فيجب إعطاء الكلمة دوراً حضارياً في مجال التعاون الإنساني والعلاقات الاجتماعية والسلوكية.

ولم يكتف الإسلام العظيم في الحضّ على الالتزام بالكلمة المعبِّرة عن الفكر المنحل، ومساوئ الكلمة الخبيثة، التي تهدم القواعد الإنسانية، والروابط الاجتماعية، وبهذا

استطاع الإسلام أن يبني شخصيّة الإنسان على أُسس متينة تعمل الخير وتتحرّاه، وتكفّ عن الشرِّ وتتوقّاه.

ضيق المعنى وتوسعه

فهم النص رهينة نصيباً من الوضوح مع السياق، بالاستعانة بالألفاظ المتقاربة المعني في التعبير القرآني، نحو:

اللغوب: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[36]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[37]

وأحيانا يسهم التضاد في توسعة المعنى بعد أن كان ضيقاً، وهنا تحمل الآية على القول الأرجح من القولين، بدلالة السياق القرآني، فتخصص المعنى أو يبقى على عمومه، نحو:

القرء: وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[38]

يري المفسرون[39] أن القرء الطهر، أو وقت الحيض، أو الوقت المحدد، ولكن السياق لا يحتمل جميع هذه التأويلات؛ لأن هذه اللفظة تحمل دلالة التضاد المتنوع، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم، فما علاقته بالوقت، وهنا يأتي المعنى المقصود بالوقت الذي يقر فيه الدم بالرحم حتى يخرج.[40]

وبالتالي لا يمكن أن يجتمع المعنى وضده في نص، ولكن المعنى تحرك من الخصوص إلى العموم، ومن الضيق بمعنى واحد إلى الاتساع بالمعاني الأخرى المحتملة.

الابتكار الدلالي في القرآن الكريم

قدم القرآن الكريم إلى العربية حصيلة لغوية راقيةً أعلت الرصيد الفكري والمعجمي للغة، فقدم لها ألفاظاً عربية من جنس المادة اللغوية المشهورة فيها؛ ولكنها كانت لا تعرفها، فوجدنا ألفاظاً عربية تحمل دلالات محددة لمدلولات محددة، نحو ما قدمته الباحثة تمام محمد السيد دراسة بعنوان:ألفاظ وتراكيب جديدة في السياق القرآني، وقسمتها إلى:

ألفاظ جديدة صنعها القرآن:[41] الجاهلية — جهنم – الحواريون – الترتيل – الرهبانية — السحت — الطامة — التغابن — الفرقان الفسوق — القصاص — النفاق.

ألفاظ أضفى عليها القرآن دلالات جديدة، نحو[42]: الأمة – التيمم — التبتل — الجحيم — حج — الأحزاب — الحاقة — الحلف والقسم — والركوع — السبت — الأسباط — السجود — الصابئون — الصلاة — الصيام — الأعراف — العقاب — العداب — الغيث — المطر — الفؤاد — القلب — الفلاح — الفوز — القرآن — الكتاب — القارعة — يلحدون — النصر — الفتح — التهجد — الميزان.

تراكيب جديدة صنعها القرآن[43]، نحو: استولى على العرش — أصحاب الكهف — أم الكتاب — حبطت أعمالهم — دات الصدور — سقط في أيديهم — عليهم دائرة السوء — في سبيل الله — قضى نحبه —كان مزاجها كافورا — لباس التقوى — ليلة القدر — المؤلفة قلوبهم — ما ملكت أيمانكم — مسجد الضرار — واخفض لهما جناح الدل من الرحمة — واعتصموا بحبل الله — والتفت الساق بالساق — يستحيون نساءكم.

تراكيب لغوية جديدة

التركيب القرآني فريد بديع محكم السبك، و" التراكيب اللغوية تكون بالغة التعقيد والخصوبة حين تفيض بها النفوس الحية، دلك لأن كل ما في النفس من قلق ونبض، وكل ما تحسه الروح ويفور به القلب، لا يجد له مسربا إلا هده الكلمات، وهده التراكيب، وكل ما في التفس من خفاء والتباس منعكس لا محالة، على تلك التراكيب، وليس هناك شك في أن الأسرار اللغوية أسرار نفسية[44]، ومن هذا التركيب (رجسا إلى رجسهم)، في قوله تعالى: وهناك أمثلة كثيرة منها ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[45].

الفاصلة القرآنية ودورها في السعة الدلالية

قد كان واضحا حرص أهل الفصاحة من العرب تحديد مواطن الفصل والوصل في الكلام، بل كانوا يتناصحون به على دويهم، ولما جاء القرآن الكريم، قدم لهم أنمودجا راقيا للفاصلة المناسبة للقول، فكانت الروعة في كون الفاصلة لائقة بما سبقها وتكون قصيرة قليلة الحروف كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ فأبكى مع أضحك وأحيا مع أمات، والأنثى مع الذكر والأولى مع الآخرة والرضا مع العطية في نهاية الجودة وغاية حسن الموقع[46]

السعة الدلالية والبنية

تتكون الكلمات من مقدار محدد من الأصوات العربية الثمانية والعشرين الصامتة، والمتحركات القصيرة أو الطويلة، فلغتنا العربية تحمل خصائص كلمة ما يوحي بالشكل والهيئة أو البناء والصيغة أو الوزن، وتلك المرادفات لشيء واحد وهو البناء، والملاحظ لأبنية الكلمات العربية يجدها قوالب تحمل المعاني، وعليه نجد هده القوالب تُصبُّ فيها الألفاظ كالعجين، وبناءً على كل قالب تختلف الوظيفة التي تؤديها.

من أسباب غنى العربية قدرتها الملحوظة على الاشتقاق, والتوليد, واحتواء ما تأخذه من غيرها من ألفاظ، فتدمجه في معجمها، فأضفى عليها غزارة في أبنيتها، وهذه السعة في المفردات أخذت باللغة إلى سعة في التراكيب, ودقة تعبيرها, من حيث الدقة في الدلالة والايجاز, ودقة التعبيرعن المعاني[47]

وهي أبنية للدلالة على: الفاعلية – المفعولية – المكان – الزمان – السببية – الحرفة – الأصوات – المشاركة – الآلة – التفضيل – الحدث . وتعتمد تلك الأبنيةعلى تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، ويتعلم أبناء العربية المنطق والتفكير المنطقي

مع لغتهم بطريقة ضمنية طبيعية فطرية، تتميز لغتنا العربية بشمولية خصائصها، واحتواءها جميغ خصائص اللغات الأخرى, على كل مستوياتها وفروعها اللغوية، كتابة وأصواتاً وصرفاً ونحواً ومعجماً.[48]

وسنتناول بعض الأمثلة من آيات الكتاب العزيز، لنتدبر الألفاظ والمعاني، وكيفية تفهمها، نحو قوله تعالى:

﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلّوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾

اللفظ " سكرت" تدل على تمام القفل، وعدم إمكانية فتحها، والذي أوحى بهذا المعنى اختيار هذا اللفظ، والصيغة البنائية للفظ" فعِّلت".

هنا اللفظ له دلالة رائعة متمثلة في:"صورة مؤثرة للوالد المفجوع، يحسّ أنه منفرد بهمه وحيد بمصابه لا تشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف الذي لم ينسه ولم تهوّن من مصيبته السنون ...... ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثّر هذا الكَظْم في أعصابه حتى تبيضّ عيناه حزنا وكمداً"[49] هنا مجاهدة في النفس فيها الشحنة العاطفية الطاغية، التي جعلته دائم السكوت والعزلة، ويعلوه الحزن والأسى وجعل وجهه متغيراً وعيناه تبيض.

إنها روعة القرآن وإحكامه ودقته في إبراز هيئة أنه "ممتلئ من الغيظ أو الحزن، يكتمه ولا يبديه[50]، تعد الكلمة لها نظائر، مرادفات، نحو:" الأسى واللّهف: حزن على الشيء يفوت. الوجوم: حزن يسكت صاحبه. الأسف: حزن مع غضب. الترّح :- ضد الفرح[51]

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[52].

يتعجب المولى عز وجل من السلوك البشري للذين يعتقدون أن المرأة تجلب العار، والذكر يجلب السعادة والهناء، وعندما يعلم الرجل أن زوجته التي انتظر طويلا كي تنجب له فيجدها تنجب أنثي وثقافته أن الذكر أفضل من الأنثى. يرسم لنا القرآن صورة مركبة من

صوت وصورة ولون، وعندما نتدبر الصورة المرسومة في الآيات الكريمة نجدها تتكرر فالصوت في اللفظ " بشر" واللون في "ابيضت- مسوداً" والصورة في كلمة " كظيم" لما لقسمات الوجه العابس والخطوط المتعرجة في حنايا الوجه.

واستخدام البناء الصرفي لكلمة " **كظيم**" على وزن "**فعيل**" كصيغة لتمكن الغضب والغيظ والحزن، هذه أشياء ثلاثة إحداهن تذهب العقل، ووصل الأمر للمبالغة المركبة لتناسب اللفظ مع البنية.

كما هو معلوم أن الأبنية العربية بنى ثابتة لا تتغير، وتتفق فيها ألفاظ كثيرة جدا، وتخضع لدلالة واحدة مهما تغيرت أصواتها وهو المعنى العام، نحو:

فاعل: من عاطف شاكر جالس ....الخ.

فعول: عطوف، شكور، جلوس ....الخ.

فعيل: شهيد – عتيد – سميع......الخ.

اللفظ الذي ينطقه العربي جامداً كان أو مشتقاً من صميم العربية على جميع أصولها الثلاثية، أو غير الثلاثية، فيذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن العرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضعف في بناء الثلاثي المثقل بحرف التضعيف, وكلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي.[53]

كما تأتي المصادر الرباعية المضعّفة, لتدل على التكرير نحو: الزعزعة, والقلقلة, والصلصلة, والقعقعة, والجرجرة, والقرقرة". وهكذا نرى أن الأبنية والصيغ الصرفية, توحي بالدلالة على المعاني التي وضعت لتدلّ عليها, وإن لم يسبق لنا علم بها, أو اطلاع عليها في معاجم اللغة. و ممّا تفرّدت به دوران المادة حول معنى واحد, أنّك تجد الأصل اللغوي للكلمة يدل على معنى بعينه, ثمّ تجد كل ما يشتق من هذا الأصل من صيغ, تدل على معان متقاربة ومتشابهة. تدور جميعها حول المعنى العام الذي يدلّ عليه الأصل. وقد عني بهذه الظاهرة, وكان له فضل السبق إلى ابتكارها العالم اللغوي, الخليل بن أحمد الفراهيدي,

بتأليف معجم (العين), الذي يقوم على نظام تقلّبات المادة اللغوية, إذ كان كلما تعرّض لايضاح معنى لفظه، يذكر معها تقلباتها[54]

يختار القرآن اللفظ بدقة متناهية، ومن ذلك أن القرآن يستعمل كثيراً صيغة غفور في الفواصل ، ولكن يستغني عنها بغفّار لتتوافق الفواصل في﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّارا﴾[55] ، والفواصل هنا هي" إسراراً وغفاراً ومدراراً "أما غفور وغفّار في حق الله تعالى فهما صيغتا مبالغة ولا تفاضل بينهما دلالياً ، ولكن حاجة السياق تحدد المختار منهما ، ومثله﴿ومكروا مكراً كُبّاراً﴾[56] حيث أوثرت صيغة كبّار على كبير لإبداء المبالغة وتحقيق الإيقاع ،ومثله استعمال عسِر مكان عسير المعتادة في﴿هذا يوم عسر﴾[57]

فهي من جهة الدلالة تتوافق مع مضمون الآية ، ومن جهة الصوت تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة ، حتى إن السامع إذا كان ذا نظر ثاقب بفن الكلام وسمع الفاصلة أدرك موقعها من الكلام كما رووا أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ :﴿فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾[58] فقرأ (أن الله غفور رحيم) ولم يكن يقرأ القرآن ، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه "[59]

السعة الدلالية والحقيقة والمجاز

تتحرك الدلالة من الحقيقة إلى المجاز، فعندما تكون الكلمة في مجالها الدلالي المباشر لها، أي عندما تكون داخل سياقها فتؤدي المعنى الحقيقي المخزون لها في الداكرة، نحو:

﴿قال تعالى: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾هنا تكرر الجدر اللغوي "سمع" في الماضي الدي يحمل دلالة الماضية والحالية والمستقبلية، ورغم دلك فالمعنى الحقيقي للفظ واضح وصريح.

أما انتقال اللفظ من الحقيقة إلى المجاز فقد أغنى اللغويين عن تتبع تطور الدلالة، وفسروا كل تطور بأنه ضرب من المجاز، وجنوح عن المعنى الحقيقي، وظنوا أن الاعتراف بتطور الدلالة يبعدنا عن روح المعنى القرآني، فالأفكار واحدة لا تتغير، ولكن الذي يتغير

أسلوب التعبير عن الفكرة، واستطاعت اللغة أن تجعل لكلٍ ما يناسبه من الكلمات والتعابير، "وهكذا تميّزت اللغة العربية بخصائص أبرزتها, من الناحية الصوتية , والمترادفات, والوضوح, وشدة الارتباط بين الصوت والمعنى في كلماتها, والاشتقاق, والإعراب, والتتغير في الدلالات بتغيير بنية الكلمات"[60]

اختلاف القراءات القرآنية والسعة الدلالية

واهتم علماء العربية بالفروق بين القراءات لبيان أوجه الاختلاف الدلالي بينها، يقول " الزركشي "[61]

عن معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارىء :"هو فن جليل وبه تعرف جلالة المعانى وجزالتها وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا اختاف القراء العشرة في هذه الآيات التى بين يديك في كلمة واحدة هي قوله تعالى(وكلمة الله هي العليا) قرأ العشرة خلا " يعقوب" برفع (كلمة) على (الاستئناف)، وقرأ يعقوب وحده من العشرة بنصب(كلمة).

يقول ابن الجزري:"كلُّ قراءةٍ وافقت العربيةَ ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصَحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التى لايجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة ام العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين[62]

والنظر في القراءات القرآنية وتوجيهها واستنباط معانى الهدى منها هو من أصول الدراسة العربية المحكمة لكتاب ربنا عز وعلا، وقد قال الله عز وجل عنه إنه بلسان عربي مبين : ﴿ وَإِنَّه لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوح الأمينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِن الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[63]

وهذا ابن خالويه يقول في كتابه: الحجة " وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم" ومما عرضه لنا الاختلاف بين : مالك – ملك. فقال:" قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾، يقرأ بإثبات الألف، وطرحها، فالحجة

لمن أثبتها، أن الملك داخل تحت المالك، والدليل له قوله تعالى"﴿ قل اللهم مالك الملك﴾، والحجة لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك وأمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكاً"[64]

للسياق دور في تحديد دلالة الاختلاف الحاصل في تعدد القراءات من اجل التخفيف والتيسير بها والتهوين عليها[65] أي ترجيح قراءة على أخرى، لبيان المقصود، كما قال ابن جني:" والقرآن يتخير له لا يتخير عليه"[66]، نحو: قوله تعالى: ﴿فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[67]

الحكم واضح ولكن توجيه القراءة يختلف من (أُحْصِن) عن (أَحْصِن)، فمن قرأها بالفتح فيقصد المعنى الإسلام، وهذا ما قال به الطبري في تفسيره[68]، ووضح ذلك القرطبي فقَالَ: "مَنْ قال (فَإِذا أُحْصِنَّ) أسلمن: بعد، لأن ذكر الْإِيمَانِ قَدْ تَقَدَّمَ لَهُنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ). وأما من قال: (فَإِذا أُحْصِنَّ) تَزَوَّجْنَ، وَأَنَّهُ لَا حَدَّ عَلَى الْأَمَةِ حَتَّى تَتَزَوَّجَ، فَإِنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَأَحْسَبُهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا هَذَا الْحَدِيثَ. وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا أَنَّ الْأَمَةَ إِذَا. زَنَتْ وَقَدْ أُحْصِنَتْ مَجْلُودَةٌ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَإِذَا زَنَتْ وَلَمْ تُحْصَنْ مَجْلُودَةٌ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا رَجْمَ عَلَيْهَا، لِأَنَّ الرَّجْمَ لَا يَتَنَصَّفُ.".[69]

ويرسم القرآن صورة فريدة لدلالة الكلمة المستوحاة من البيئة (سراب) التي تدل على ظاهرة السراب في الصحراء، ويأتي اختيار للألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وفيها التناسق الدال التجديد الدلالي في الاستعمال بما يحمل من وصف، وتشبيه، وتمثيل، ولنتأمل قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾[70].

دراسة السعة الدلالية التي تتمتع بها الكلمة داخل السياق القرآني

السياق كما قال أولمان: "إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة؛ تمثل الحجر الأساس في علم المعنى, وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة بهذا الشأن""[71]

والسياق القرآني اللبنة الأساس للقرآن الكريم، وهو " اتساق الكلام على نظام من المعنى "[72]

يمتاز السياق القرآني بتتابع دلالاته، وتوالي معانيه، فيؤكد لنا صاحب البرهان في علوم القرآن ذلك المفهوم بقوله:" والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علمٌ جمٌ، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له"[73] وفيه تنتظم جميع عناصر النّصّ ووحداته اللّغويّة، التي يقدمها النّصّ إلى لقارئ .

أي أن السياق القرآني :"تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"[74]

السياق ودوره في اتساع الدلالة

يكون التحول في دلالة الألفاظ من خلال السياق، أو الانتقال من الدلالات المادية المحسوسة إلى المجردة والعكس، فضلاً عن تتبع المفردات التي تعددت معانيها، والتمييز بين مختلف أنواع التوسعات، مع تعقب دلالات الألفاظ والأسماء.

إن الجملة أو العبارة التي تحمل الدلالة الكلية تعامل معاملة كلية لتفقد المعنى فيما يمكن أن يطلق عليها القالب اللغوي الدي يتضمن الفكرة، ثم تأتي الصورة الكلامية تصاغ فيها المشاعر والعواطف ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنفصل عن مضمونها الفكري أو العاطفي.

يكون النظر في القرآن من خلال منظومته الكلية كي نوحد مقاصده في الهدى والقيم على جميع مستوياته في الألفاظ والتراكيب والآيات والسور والكتاب.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[75]

هذا مشترك محتمل أن يكون لله جل ثناؤه؛ لأنه انفرد بخلقه، ومحتما أن يكون خلقه، فللسياق دور بارز في دفع ما يتوهم أنه تعارض بين الآيات، بالإضافة إلى الكشف عن المراد من النص في ضوء ما أتيح له من معالم وقرائن معينة في فهمه.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[76]

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[77]

هل معنى ذلك أن آدم كان خارج الجنة، أم كان في الجنة والمعنى له وجه آخر.

يميل الترجيح في فهم الآيات إلي فهم السياق أولاً، كما في توضيح المراد بلفظة النفس في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[78].

فلفظ النفس ارتبط بالله تعالى وإطلاق ذلك بوضوح " فإطلاق لفظ النفس في جانب الباري تعالى إنما هو لمشاكلة ما معه أي: مع ذات الله تعالى، والمقصود هنا هو النفس البشرية"[79] أما النفس المرتبطة بالمولى عز وجل فهي بمعنى الغيب والسر والخفاء والدراية، فقد شهد له فيما بعده من لاحق السياق. وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.[80]

ويعد السياق من أبرزها، وأكثرها أثرا في تحديد المعنى؛ "لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم متوقفاً على النظر إلى الكلام في ضوء السياق، وتتسع دائرة السياق بعامة, ويمتد نفوذه فيؤثر في جوانب متعددة في النص, فهو يسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس، كما في كلمة "السائل، تلك اللفظة التي تحمل معنى المائع، ولكن عندما نتدبر اللفظ في قوله تعالي:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[81] تكون "السائل" اسم فاعل من "سأل", وفي قولنا: "سائل العلياء عنا"

يكون "سائل"فعل أمر, ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة , ودفع ما قد يتوهم من لبس.

وأكد لنا ربنا أن كلامه يخلو من أي نقص وخلل, فإنه في كلام الله تعالى أشهر وأظهر، في ظل تميزه بنظمه المعجز. ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[82]. إن لكل كلمة في القرآن معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر؛ لأن مراعاة مساق الكلام، ومنحى القول مهم، وإن كان المعنى الآخر صحيحاً؛ لهذا يعد السياق أفضل قرينة تكشف عن حقيقة معنى اللفظ.

الأساليب

تتميّز اللغات, بقدرتها على التصرّف في الأساليب والعبارات, وعلى تنوّع تراكيبها, بحسب المقام, الذي يتطلّب أسلوباً دون غيره, فيه تقديم وتأخير, وزيادة وحذف, وإيجاز وإطناب.

القرآن شريعة ربانية متكاملة، غرضها تنظيم العلاقة بين البشر على أساس التساوي في العبودية له سبحانه، فلا يحق لأحد منهم أن يفرض على غيره سيادته، ولا يمارس عليه جبروت، كما لا يجوز لأحد الخضوع التسليم إلا لرب الوجود دون غيره، هده قيمة مرتبطة بعقيدة المسلم، عبر عنها القرآن في أكثر مجال، وبأكثر من صيغة لغوية لها خصوصية ودلالة تقف عند حدودها، نحو قوله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[83]

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[84]

إن دقة التعبير والتخصيص سبيل من سبل تكوين الفكر العلمي الواضح المحدد . والتخصيص اللغوي والدقة في التعبير أداة لا بد منها للأديب لتصوير دقائق الأشياء وللتعبير عن الانفعالات والمشاعر والعواطف .

ومن أساليب العربية ما أحدث فيها بفضل القرآن الكريم من جماليات وسعة دلالية غير معهودة، أسلوب الشرط في قوله تعالى: ﴿إلاَّ تَفِـرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أليمًا﴾

تطرق الأمر هنا لا يقتصر على دلالة الشرط، بل إلى ما هو أعلى منه مستخدما الشرط بأركانه، فيحمل الشرط وفيه روح التهديد، باستخدام أداة الشرط (إن) الداخلة على الفعل المنفي" لا تنفروا".وكذلك قوله تعالى:﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾رغم أن المعنى يدور حول الحَثُّ معه معنى التحذير والتهديد، و"هذا إعلام من الله تعالى أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكير منه لهم فعل ذلك به، وهو من العدد في قلة والعدوّ في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدوّ في قلّة؟ "[85]

« ومما يكثر وروده في العبارة القرآنية حكاية القول دون العناية بذكر القول ، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع ، صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها ، والالتفات إلى الأصل والأساس. ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع ، كالذي يسير في طريقٍ ممهدةٍ لاحبةٍ ، تقوده قدماه حتى لا يعود يتلفت حوله ، ولا يثنيه لما يحيط به حتى يفاجئه انحراف في الطريق ، أو التواء ، أو انقطاع ، يسلم إلى منحدر أو مرتقى فيفتح عينيه ، ويرهف حواسه بعد ذلك الانقطاع »[86].وينظر إلى هذا الملحظ بالتأمل في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾[87].

اللفظ القرآني والبيئة

وتظهر في ألفاظ القرآن الكريم أنواع الموجودات كالنبات والحيوان. ويتضمن الحيوانُ الإنسانَ والوحوش والطير والسباع والهوامَّ والسوائم والحشراتِ والجوارح، نحو قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا

يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) ﴾[88] وقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[89] وقوله تعالى:﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[90] وقوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51)﴾[91] وقوله تعالى:﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[92] وقوله تعالى:﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل: 8) وقوله تعالى:﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[93]

وردت اشتقاقات البيئة في القران الكريم في عدة سور كريمة ففي سورة الأعراف ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (74)، وفي سورة يونس ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (87 الماء في القرآن الكريم، يعتبر الماء العنصر الأول من عناصر النظام البيئي في القرآن الكريم ولأهمية هذا

العنصر للإنسان وسائر الكائنات , فقد ذكره القرآن الكريم بما يزيد عن أربعين مرة يقول تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[94] و الماء الذي تتحدث عنه الآية الكريمة هو الماء النقي الذي يشتمل على المكونات الأساسية دون أية شوائب أو ملوثات تغير من خصائصه الكيميائية أو الغير الفيزيائية أو الحيوية ,ويتصف بخلق

الكون أو الطعم أو الرائحة (8) و تؤكد الآية التاسعة من سورة ((ق)) أما ماء المطر يقول تعالى﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا

الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾[95] ، وفي سورة النحل ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾آية / 10 ، أما الأنهار فقد جاء في سورة البقرة ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[96] ، وقد ذكر القرآن الكريم التربة والطين في عدة سور قرآنية كريمة جاءت في سورة البقرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[97] وفي ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[98].

الآيات الكريمة التي ذكرت التراب صراحة كمادة أساسية في خلق الإنسان أما الطين يقول تعالى في سورة الأنعام ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[99] وذكر الصلصال في سورة الحجر ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[100]

ويذكر القرآن الكريم في سورة يس الحبوب بصورة عامة﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾

نظم القرآن حياة المسلم بتعاليمه السمحة، واختيار لها من الألفاظ ما تحمل دلالة الدعوة إلى الله بالحسنى، فغني بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم والقواعد والسلوكيات، فارتقى الدوق العربي وارتقت معه العربية، فأصبحت لغة الدين والثقافة والحضارة.

المصادر والمراجع

[1] عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام الأنصاري، ، مؤسسة الرسالة، ط10، 1984م، ص60.

[2] مدكور، علي أحمد (التربية وثقافة التكنولوجيا)– سلسلة الفكر العربي للتربية وعلم النفس، رقم (27), الفصل (4), ص (155).

[3] ليفي شتراوس، اللغة الثانية، ترجمة فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضا، المغرب، ط1، 1994م. ص29.

[4] خليفة, عبد الكريم، عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، ، ص: (2-4-5).
[5] أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص28.
[6] الإيسيسكو (مستقبل اللغة العربية/ مشروع الإيسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي)www.isesco.org.com.ma
[7] د.الدنّان، عبدالله (برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى) . مركز الضاد للتدريب . مصر/ القاهرة 2006/ ص(3).www.aldhad.net\ aldannan.htm .
[8] مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، عدد193، 1992م ص70.
[9] الفارابي ، كتاب الحروف ، تحقيق : محسن مهدي ، دار الشرق ، بيروت، ط 2، 1990م.
[10] سورة آل عمران:110
[11] سورة الأحقاف الآية 18
[12] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مكتبة المدني، دط.ص46.
[13] سورة السجدة :26-27
[14] البقرة : 74
[15] الأنعام :43
[16] الزمر : 22
[17] الفارابي والحضارة الإنسانية ، مهرجان الفارابي ، بغداد ، وزارة الإعلام العراقية ،1975م. ص 202.
[18] ابن سعد، الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1968م357/2.
19 سورة البقرة الآية190
[20] مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، عدد193، 1992م ص75 .
[21] مقاتل بن سلام البلخي الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ، ص3.
[22] سورة النساء: 103
[23] سورة الأحزاب: 56
[24] سورة التوبة: 103
[25] سورة البقرة: 120
[26] سورة النساء115
[27] سورة طه47
[28] سورة غافر53 ، 55
[29] الزمخشري، الكشاف، 527/1.
[30] سورة البروج: 1
[31] سورة الحجر: 16
[32] سورة الفرقان: 61

33 سورة النساء: 78

34 سورة غافر 7

35 سورة الأعراف: 156

36 سورة فاطر: 35

37 سورة ق: 38

38 سورة البقرة: 228

39 الشوكاني، فتح القدير، 409/1.

40 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، (ق ر أ) 449.

41 تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب جديدة في السياق القرآني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، غير منشورة2010م.من ص25- 57.

42 تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب جديدة في السياق القرآني، من ص60- 126.

43 المرجع نفسه،من ص130- 168.

44 محمد محمد موسى، دلالات التركيب: دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، ط2، 1987م.ص21.

45 التوبة124 : 125

46 قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، الطبعة الأولى، مطبعة لجوانب.

47 محمود السيد, طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق 1988- ص (2002-203-208-209).

48 نبيل علي, ثقافة اللغة: منظور عربي معلوماتي، القاهرة/مصر – ص (5-6).

49 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5 ص42.

50 حسنين مخلوف: كلمات القرآن ص133

51 الثعالبي: فقه اللغة ص209

52 سورة النحل: 57، 58

53 الخليل بن أحمد كتاب العين، 42/1.

54 د. إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ:67.

55 سورة نوح: 10

56 سورة نوح :22

57 سورة القمر:8

58 سورة البقرة:209

59 تفسير الرازي، 229/3.

60 محمود شكري خاطر, طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، دار المعرفة1981م، القاهرة، ص17-33.

61 محمد ابو الفضل الزركشي البرهان في علوم القرآن بيروت ت دار المعرفة ج1:ص339

62 النشرفي القراءات العشر :– دار الكتب العلمية . بيروت (د0ت) 9/1

63 سورة الشعراء

64 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 1979م.ص62.

65 محمد بن عمر سالم بن بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، 1996م، 180/1.

66 ابن جني، المحتسب، 53/1.

67 سورة النساء الآية 25

68 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 1/ 633.

69 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (المتوفى: 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية1964م.5/ 143.

70 سورة النور : 39

71 أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال بشر. القاهرة: مكتبة الشباب، 1989م. ص61

72 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، لبنان، بيروت 1984م،479/1.

73 الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، بدر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، 43/1.

74 نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية نقدية، ط1، عمان، دار وائل للنشر، 2008م. ص15.

75 سورة المدثر: 11

76 سورة البقرة: 35

77 سورة الأعراف: 19

78 سورة المائدة الآية116

79 جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، دت. 239/3.

80 الزمخشري الكشاف، ، 679/1.

81 سورة المعارج: 25

82 سورة هود: 1

83 سورة الذاريات: 56

84 سورة الإسراء: 23

85 جامع البيان للطبري:419/6

86 أحمد عبد الستار الجواري نحو القرآن، ،: 38.

87 سورة القصص : 30 . 31

88 سورة البقرة: 61

89 سورة النمل: 18

90 سورة النمل: 20، 21

[91] سورة المدثر: 50، 51
[92] سورة يوسف: 17
[93] سورة النحل:11
[94] سورة الأنبياء آية / 30
[95] سورة الرعد آية 17
[96] سورة البقرة آية / 74
[97] سورة البقرة آية/264
[98] سورة النحل :59
[99] سورة الأنعام آية /2
[100] سورة الحجر آية /26